السفارات والرسائل المتبادلة بين الفرنجة الميروفنجيين والدولة البيزنطة "التحديات والاستجابة" (507 ـ 590م)

إعداد:
د. محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ
دكتوراه في التاريخ الوسيط
كلية الآداب - جامعة طنطا/ مصر
ماجستير في الآداب عام 2018
في تاريخ العصور الوسطى من كلية الآداب - جامعة حلوان/ مصر

الاستلام: 14.4.2024 القبول: 19.5.2024

المستخلص:

كانت العلاقات الفرنجية البيزنطية ذات طبيعة خاصة، بدأت منذ استيطان الفرنجة في بلاد الغال، وتوطدت هذه العلاقات عندما اعتنق الملك الفرنجي كلوفيس الأول المسيحية على المذهب الكاثوليكي مخالفًا بذلك كافة القبائل الجرمانية الأخرى، مما جعل الإمبراطورية البيزنطية تُعد توسعات الملك كلوفيس في بلاد الغال، تتم في الأصل نيابة عنها، ومن ثم تنازلت بصورة شرعية للملك كلوفيس عن بلاد الغال، وأصبح الملك كلوفيس منذ ذلك الحين بالنسبة للرومان ليس مجرد غازى بربري وإنما هو أحد كبار القادة في الإمبراطورية الرومانية. ولكن في الواقع أن الميروفنجيين لم يقبلوا بمثل هذا الولاء للبيزنطيين إلا عندما كانوا بحاجة إلى دعم وتأييد الحاميات الرومانية في بلاد الغال في حربهم ضد القوط الغربيين أو قبائل الألماني والآفار وغيرهم، ولما أخضع الفرنجة تلك القبائل واشتد ساعد دولتهم، وزادت قوتهم، لم يظهروا هذا الولاء للبيزنطيين. وبالتالي فإن العلاقة بين البيزنطيين والفرنجة كانت ودية ما دام من مصلحة الطرفين الإبقاء على هذا الود سائدًا.

الكلمات المفتاحية: الميروفنجيين – بيزنطة – القوط الشرقيين – اللمبارديين – القوط الغربيين.

Abstract:

The Frankish-Byzantine relations were special. They began with the settlement of the Franks in Gaul, and these relations were strengthened when the Frankish king Clovis I converted to Christianity according to the Catholic doctrine, in contravention of all other Germanic tribes. This made the Byzantine Empire consider the expansions of King Clovis in Gaul to take place in the original on her behalf, and then she legitimately ceded Gaul to King Clovis, and King Clovis became from that point on for the Romans, not just a barbarian invader, but rather one of the most senior leaders in the Roman Empire. But in reality, the Merovingians did not accept such loyalty to the Byzantines except when they needed the support and endorsement of the Roman garrisons in Gaul in their war against the Visigoths or Alemanni, Avars, and others. When the Franks subjugated those tribes their state's support increased and their power increased,

they did not show this loyalty to the Byzantines. Therefore, the relationship between the Byzantines and the Franks was friendly as long as it was in the interest of both parties to keep this friendliness prevailing.

Keywords: Merovingian - Byzantium - Ostrogoths - Lombards - Visigoths.

مقدمة:

يحاول الباحث أن يُسهم في هذه الدراسة بقدر من الطرح الموضوعي حول طبيعة السفارات والرسائل بين الميروفنجيين والبيزنطيين، تلك السفارات التي تتعلق بالدبلوماسية بين الفرنجة والبيزنطيين، من خلال دراسة طبيعة العلاقات بين مملكة الفرنجة الميروفنجيين في الغرب الأوروبي والإمبراطورية البيزنطية في الشرق، وذلك في مرحلة أصبحت فيها بيزنطة تحاول استعادة الجزء الغربي من الإمبراطورية. وذلك من خلال الاجابة على عدد من الأسئلة:

- هل كان هناك بالفعل علاقات دبلوماسية بين مملكة الفرنجة الميروفنجيين والإمبراطورية البيزنطية؟
- ماهي طبيعة السفارات والرسائل الميروفنجيين والبيزنطيين؟
- هل استطاع الأباطرة البيزنطيين ترويض الميروفنجيين طبقًا لمخططاتهم أم لا؟
- هل استجاب الميروفنجيين للتحديات البيزنطية؟
- هل أثرت العلاقات الدبلوماسية بين مملكة الميروفنجيين والإمبراطورية البيزنطية على الأوضاع في الغرب الأوروبي؟
- كيف استفاد الطرفان (الميروفنجيين والبيزنطيين) من طبيعة العلاقات بينهما؟
- وأخيرًا ماهي النتائج التي ترتبت على السفارات والرسائل بين الميروفنجيين والبيزنطيين؟

كما يحاول الباحث الوقوف على إلى أي مدى نجحت محاولات الإمبراطورية البيزنطية في فرض سيادتها على ممالك الغرب الأوروبي (القوط الشرقيين في إيطاليا والقوط الغربيين في اسبانيا ومملكة اللمبارديين في إيطاليا)، ومن بينها أيضًا مملكة الميروفنجيين بلاد الغال، على الرغم من إن سيادة البيزنطيين على بلاد الغال كانت سيادة اسمية فقط. وكانت النتيجة أن أثر هذا بوضوح على طبيعة العلاقات بين بيزنطة وبين تلك الممالك نتيجة دور الميروفنجيين في دعم بيزنطة أو العكس، بل شهدت تلك الفترة في نفس الوقت بعض التدابير من الجانب البيزنطي تجاه الميروفنجيين كما سوف نوضح.

وبالنسبة للدراسات السابقة، فلا يوجد دراسة باللغة العربية تَطَرَّقَت إلى ذلك الموضوع، ومع ذلك يوجد بعض الدراسات باللغات الاجنبية، مثل؛ «السياسة البيزنطية في الغرب تحت حكم تيبيريوس الثاني وموريس: المدعيان هيرمنجيلد وجوندوفالد (579-585)» "**Byzantine Policy in the West under Tiberius II and Maurice The Pretenders Hermenegild and Gundovald**(579-585)" للمؤرخ والتر جوفارت **Walter Goffart**، كذلك «الميروفنجيين والبيزنطيين الشؤون الدبلوماسية والعسكرية والدينية 500-700م» "**Merovingians and Byzantium Diplomatic, Military, and Religious Issues,** 500-700" بقلم ستيفان إسديرز **Stefan Esders**.

أما المنهج الذي اعتمدت علية الدراسة، فهو المنهج التحليلي من حيث تحليل المصادر التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة تحليلًا علميًا، يقوم على البحث في الظروف الموضوعية

وراء مواقف الأطراف المعنية بالدراسة، فضلا عن المنهج الوصفي التاريخي من خلال وصف الأحداث وصفًا زمنيًا طبقًا للأحداث موضوع الدراسة.

ومن المصادر الفرنجية التي اعتمد عليها الباحث، تاريخ الفرنجة للمؤرخ جريجوري التوري Gregory of Tours ، الذي كان معاصرًا لفترة كبيرة من أحداث الدراسة. بالأضافة إلى حوليات المؤرخ فريديجار Fredegar ، بالأضافة إلى مصدر مهم جدًا خطابات أوستراسيا Austrasian Letters. على الجانب الآخر اعتمد الباحث على بعض المصادر البيزنطية، يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ الحروب لبروكوبيوس القيصري Procopius of Caesarea وكتاب التاريخ لأجاثياس Agathias. فضلًا عن مجموعة أخرى من المصادر والمراجع والدوريات التي أغنت صفحات البحث بمعلوماتها.

ومن الصعوبات التي واجهها الباحث هي الدقة العالية التي تتطلبها إعداد مثل هذه البحوث، لا سيما واختلفت فيها الكثير من الآراء والروايات الفرنجية عن بعض الروايات البيزنطية، بل أن المصادر البيزنطية تصمت احيانًا عن طبيعة تلك العلاقات ولا تذكر أي شئ مطلقًا مما جعل الباحث يبحث في الشذرات المتناثرة في المصادر البيزنطية. وما يتطلب ذلك من مقارنة مختلف الروايات وتفنيدها والوصول إلى رأي صائب. وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وستة محاور رئيسة وهي:

المحور الأول: طبيعة العلاقات بين الفرنجة والإمبراطورية الرومانية حتى عهد الملك كلوفيس.

المحور الثاني: السفارات والرسائل بين ثيودبرت الأول ملك ميتز (534-548م) والإمبراطور جستنيان.

المحور الثالث: السفارات والرسائل بين ثيودوبلد الأول ملك ميتز (548-555م) والإمبراطور جستنيان.

المحور الرابع: سفارة سيجبرت الأول ملك أوستراسيا (561-575م) إلى **الإمبراطور جستين الثاني.**

المحور الخامس: سفارة شيلبيريك الأول ملك نيوستريا (561-584م) إلى **الإمبراطور** الإمبراطور تيبريوس الثاني.

المحور السادس: السفارات والرسائل بين شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا (575-596م) والإمبراطور موريس.

تمهيد:

كانت العلاقات الفرنجية البيزنطية ذات طبيعة خاصة، بدأت منذ استيطان الفرنجة في بلاد الغال، وتوطدت هذه العلاقات عندما اعتنق الملك الفرنجي كلوفيس الأول (481-511م) المسيحية على المذهب الكاثوليكي (المذهب الاثناسيوسي) مخالفًا بذلك كافة القبائل الجرمانية الأخرى مثل القوط الغربيين، القوط الشرقيين، البرجنديين واللمباردين، التي كانت تدين بالمسيحية على المذهب الآريوسي، مما جعل الإمبراطورية البيزنطية تُعد توسعات الملك كلوفيس في بلاد الغال، تتم في الأصل نيابة عنها، ومن ثم تنازلت بصورة شرعية للملك كلوفيس عن بلاد الغال بعدما اعتنق المسيحية الكاثوليكية، وبعدما انتصر على القوط الغربيين في معركة فوييه 507/508م، وأصبح الملك كلوفيس منذ ذلك الحين بالنسبة للرومان ليس مجرد غازى بربري

وإنما هو أحد كبار القادة في الإمبراطورية الرومانية.

ولكن في الواقع أن الميروفنجيين لم يقبلوا بمثل هذا الولاء للبيزنطيين إلا عندما كانوا بحاجة إلى دعم وتأييد الحاميات الرومانية في بلاد الغال في حربهم ضد القوط الغربيين أو قبائل الألماني والآفار وغيرهم، ولما أخضع الفرنجة تلك القبائل واشتد ساعد دولتهم، وزادت قوتهم، لم يظهروا هذا الولاء للبيزنطيين. وبالتالي فإن العلاقة بين البيزنطيين والفرنجة كانت ودية ما دام من مصلحة الطرفين الإبقاء على هذا الود سائدًا، وفي نفس الوقت لم يكن لدى الفرنجة أدنى إستعداد ليكونوا رعايا البيزنطيين في بلاد الغال، بل إعتبر الفرنجة أنفسهم حلفاء لبيزنطة في بلاد الغال، ومع ذلك فإن الفرنجة كانوا حريصين أشد الحرص على عدم مناصبة البيزنطيين العداء، والقيام ببعض المهام التي يكلفون بها من قبل البيزنطيين، كاستجابة ثيودبرت الأول (534-548م) ملك ميتز[1] Metz لدعوة الإمبراطور جستنيان من أجل مساعدته في الحرب ضد القوط الشرقيين في إيطاليا، كذلك استجابة شيلديبرت الثاني (575-596م) ملك أوستراسيا لدعوة الإمبراطور موريس من أجل مساعدته في الحرب ضد اللمبارديين في إيطاليا، كما ارتكزت مساعدة الفرنجة للبيزنطيين على عاملين أساسين **أولهما:** ألا تتنافى تلك المساعدات مع سيادة الفرنجة فى بلاد الغال. **وثانيهم:** أن توافق تلك المساعدات سياسة الفرنجة الخارجية الرامية إلى عدم توطيد دعائم حكم مملكة قوية فى البلاد المتاخمة لمملكتهم.

وعلى الرغم من أننا نلاحظ أن سياسة الفرنجة مع البيزنطيين كانت قائمة علي المصلحه المتبادلة بينهما، وإن لم يتوفر أي من هذين الشرطين فإن الفرنجة لا ينصتون إلى الطلب البيزنطي، دون مقابل مادي مثل حروب الملك ثيودبرت في ايطاليا ضد القوط الشرقيين بعد أن طلب الإمبراطور جستنيان مساعدة الفرنجة، وأيضًا حروب الفرنجة ضد اللمبارديين التي دعى فيها الإمبراطور موريس الفرنجة إلى مساعدته في الحرب ضد اللمبارديين، ولم يقبل الفرنجة تقديم المساعدة لبيزنطة في حربهم ضد القوط الشرقيين أو اللمبارديين إلا بعد أن قدمت بيزنطة الأموال اللازمة للفرنجة[2].

ومن ثَمَّ أصبحت السمة السائدة بين الفرنجة وبيزنطة هى حماية العلاقات بينهما، ولقد ظَهر هذا جليًا في الفترة من 507 حتى عام 590م، حيث تعددت السفارات والخطابات المتبادلة بين الملوك الميروفنجيين والأباطرة البيزنطيين؛ وهو ما سوف نوضحه في هذا البحث ولكن في فترة زمنية معينة وهي منذ عام 507م حتى عام 590م.

ولكن لماذا تحديدًا عام 507م؟ وذلك لأنه كان بداية أول اتصال دبلوماسي بين الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس والملك الفرنجي كلوفيس الأول، عندما منح انستاسيوس الملك كلوفيس لقب القنصل الروماني في بلاد الغال. ونتوقف عند عام 590م، وذلك لان المصادر خاصة الفرنجية تصمت تمامًا عن أي علاقات دبلوماسية بين الميروفنجيين وبيزنطة بخلاف بعض العلاقات الدينية، وربما يرجع ذلك لان مملكة الفرنجة توحدت عام 613م تحت صولجان الملك لوثر الثاني (584-628م)، وبذلك لم يكن هناك داعي للتنافس الخارجي وكسب ود بيزنطة حيث

(1) ميتز: تقع في شمال شرق فرنسا، عاصمة منطقة اللورين وتابعة لإدارة أقليم موزيل. وهي تقع عند التقاء نهري الموزيل والسال على بعد 99كم من ستراسبورج، وكانت مقرًا أسقفيا للفرنجة. انظرن

Moore, W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London, 1971, p.510.

(2) صلاح مدنى: تاريخ العصور الوسطى في اوروبا، دمشق 1973، ص 201-204.

أصبحت الممالك الميروفنجية الثلاث (اوستراسيا، نوستيريا وبرجندي) تحت حكم ملك واحد. كما أن عام 590م كان أخر تدخل من جانب الميروفنجيين في إيطاليا وانتهت المحاولات الفرنجية لغزو شبة الجزيرة الإيطالية بالفشل. وفي العام التالي 591م عقد اللمبارديين والفرنجة معاهدة سلام قُدر لها أن تدوم قرنا ونصف قرن، لم يتعكر صفوها إلا عندما استنجدت البابوية بالفرنجة لإنقاذها من خطر اللمبارديين؛ وذلك عندما ذهب البابا ستيفن الثاني Steven II (752–757) بنفسه إلى بيبن القصير ملك الفرنجة عام 754م.

المحور الأول: طبيعة العلاقات بين الفرنجة والإمبراطورية الرومانية حتى عهد الملك كلوفيس:

مما لا شك فيه، أن علاقة الفرنجة بالإمبراطورية الرومانية كانت منذ استيطان الفرنجة ببلاد الغال، والدليل على ذلك أنه بمجرد دخول الفرنجة بلاد الغال، نجد أن الكثير من القادة الفرنجة التحقوا بخدمة الإمبراطورية ووصلوا إلى مراتب عليا في الجيش الإمبراطوري، فمنهم من وصل إلي قيادة الفرسان وحكام الاقاليم، ومنهم وصل البعض منهم إلي منصب القنصلية، كما وصل البعض الآخر إلي مرتبة الأوغسطس[3]. وعلى سبيل المثال لا الحصر، وصل القائد الفرنجي ميروبوديس **Merobaudes** لمنصب القائد الأعلى للجيوش الرومانية في عهد الإمبراطور فالنشيان الأول **Valentinian I** (364–375م)، كما صل القائد الفرنجي ريكومير **Richomer** أيضًا إلي نفس المنصب في عهدي الإمبراطور جراتيان (375–383م) والإمبراطور ثيودوسيوس الأول[4] (378–395م)، ووصل أيضًا القائد آربوجاست **Arbogastes** الفرنجي الأصل إلى نفس المنصب السابق وكان صاحب الفضل في وصول فلافيوس يوجينيوس **Eugenius** (392–394م) المغتصب إلي عرش الإمبراطورية[5]. وليس ذلك فقط، بل أن القائد آربوجاست قام بهزيمة أشقائه من الفرنجة عندما أغاروا على مدينة كلوني **Cologne**، وذبحوا العديد من الاهالي واتلفوا المحاصيل الخصبة وروعوا سكان كلونى[6].

ومع ذلك لم تستمر العلاقات العدائية بين الفرنجة والإمبراطورية في تلك الفترة، فقد

---

(3) Gregory of Tours, The History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974, P. 35;

انظر أيضًا، كرستوفر دوسن: تكوين اوربا، ترجمة محمد مصطفي زيادة وسعيد عاشور، موسسة سجل العرب، القاهرة 1967، ص 104؛ ادوار بروي وأخرون، القرون الوسطى (تاريخ الحضارات العام)، م 3، ط1 ، بيروت، منشورات عويدات ، 1986، ص27-28؛ محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، القاهرة 1995، ص 151؛ محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان(768-814م)، اطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد 2003، ص24.

(4) الإمبراطور ثيودوسيوس: هو ابن الجنرال ثيودوسيوس وهو من أصل اسبانى، وقد عينه الإمبراطور جراتيان قائداً للفرسان عام 378م ثم رقاه الى اغسطساً شريكاً عام 379م وكان ثيودوسيوس في الرابعة والثلاثين من عمره حينذاك، وأوكل جراتيان إليه حكم ولايات الشرق وحل مشكلة القوط فعقد مع القوط اتفاقية سلام.....انظر، سيد الناصرى: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، القاهرة 1991 .، ص464.

(5) الحويري: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة 1995، ص152.

(6) Gregory of Tours, Franks , P.27; Fredegar, Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXX-VIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), PP.93-94; See also, Perry, Walter C, The Franks from Their First Appearance in History to the death of King Pepin, London,1957, PP. 57-58; Woodruff, Jane Ellen, The "Historia epitomata" third book of the "Chronicle" of Fredegar, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987, pp.12-13;

انظر أيضًا، علية عبد السميع الجنزوري: جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة، القاهرة 1986 ، ص 77-79؛ وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لدولة الفرنجة في العصور الوسطي، رسالة ماجستير منشورة، دار الافاق العربية، ط1، القاهرة 2013، ص50-51.

حاول الفرنجة مصالحة الإمبراطورية للسماح لهم بالاقامة في أراضيها، فقام الفرنجة في عام 406م في عهد الإمبراطور هنوريوس (395-423م) بالتعاون مع القوات الرومانية وتصدوا لقبائل الوندال Vandals تحت قيادة ملكهم جوديجزل Godegisel وقبائل الآلان Alans تحت قيادة ملوكهم جوار Goar ورسبونديال Respendial وقبائل السويفي[7] Suevi الذين استغلوا فرصة خلو حدود نهر الراين الشمالية من القوات الرومانية ودخلوا بلاد الغال. واشتبك الطرفان في معركة دامية كان النصر فيها حليفًا للفرنجة في بدايتها وقُتل عدد كبير من الوندال من بينهم ملكهم جوديجزل، ولولا وصول حلفائهم من قبائل الآلان بقيادة رسبونديال في الوقت المناسب الذين أنقذوهم من الهزيمة، فاصبحت المعركة غير متكافئة ودارت الدائرة على الفرنجة الذين إضطروا إلي ترك الميدان، ودخلت القبائل البربرية بلاد الغال وظلوا يعيثون فيها فساداً لمدة عامين[8].

كما ساعد ميروفتش[9] Merovech (448-456م) ملك الفرنجة القوات الرومانية خلال تصدي الفرنجة والرومان بقيادة القائد الروماني إيتيوس لموجة الهون[10] بقيادة آتيلا (445-453م) في موقعة شالون Chalons سنة 451م، حيث هاجم الهون مدينة ميتز Metz ، وقاموا بتدميرها وحرقها وقتلوا العديد من الاهالي، كما هاجموا مدينة أورليان Orleans، ويروي المؤرخ جوردان القوطي أن الفرنجة بقيادة ميروفتش حاربوا بشجاعة فائقة جديرة بأصلهم علي الرغم من الخسائر الفادحة التي لحقت بهم، أما الفرنجة البريين فقد حاربوا تحت راية اتيلا زعيم الهون[11].

---

(7) السويفى: هم مجموعة من الشعوب الجرمانية التي دخلت في القرن الخامس نهر الراين للبحث عن وطن جديد وتمكنوا من الوصول إلى غاله ثم إلى إسبانيا واحتلوا جليقية بإسبانيا عام 409م، وأسسوا مملكة لهم في جليقية دامت قرابة مائة وخمسين عاما من 411 حتى سنة 585م عندما انتصر عليهم الملك ليوفجيلد القوطي وضم مملكتهم إلى مملكة القوط الغربيين. للمزيد انظر: محمد عبده حتاملة: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، الأردن 1996، ص 198-201.

(8) Gregory of Tours, Franks, P.27.

أنظر أيضًا، الحويري: سقوط الامبراطورية ، ص152؛ صالح خميس صالح : مملكة الوندال في شمال افريقيا 425-534م، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب جامعة حلوان 2018 ، ص 32-34.

(9) ميروفتش الأول: هو ابن الملك كلوديو وهناك قصة اسطورية عن ودلاته تقول بأن الملك كلوديو عندما كان يقيم مع زوجته عند شاطئ البحر، وذات يوم عند الظهيرة ذهبت زوجته للاستحمام في البحر فظهر له وحشاً علي هيئة حيوان مينتور الذى قام بمعاشرتها ، فحملت منه وانجبت ابناً سمى ميروفتش(ابن البحر)، واطلق علي الفرنجة الميروفنجيين نسبة إلي ميروفتش بن كلوديو. انظر، Fredegar: III, MGH SRM II, P.95; See also, Woodruff, The Third Book of the Chronicle of Fredegar, P.17.

(10) الهون: اختلف المؤرخون في أصل الهون، فالبعض يشير إلى انهم مجموعة من القبائل الآسيوية ذات الأصول التركية المغولية، والبعض يذكر أنهم من أصول تورانية. ولا يُعرف الكثير عن مواطنهم الأولى وإن كانت بعض الدراسات ترجح انطلاقهم من شرقي سيبيريا أو صحراء غوبي الصينية، أو أعالي النهر الأصفر هوانج هو Hsiung - Hu شمال ولاية كان –سو kan-Sou الصينية. بدءوا التوسع والانتشار في القرن الثاني ق.م حتى وصلوا بنفوذهم غرب بحيرة بلكاس، وتمكنوا من القضاء على إمبراطورية الاورز -Aor ses، وفي القرن الثاني والثالث سيطروا على شمال الصين (منغوليا)، وفي سنة 370م اجتازوا نهر الدون Don ، ثم أخضعوا القوط الشرقيين لهم عام 375م. وانتهت إمبراطوريه الهون بهزيمتهم في موقعة شالون 451م التي وقعت بين ائتلاف الرومان بقيادة الجنرال الروماني إيتيوس وإلى جانبه كلا من ثيودريك الأول ملك القوط الغربيين والفرنجة الساليين وقبائل الالان ضد الهون والتابعين لهم بقيادة ملكهم أتيلا . للمزيد انظر: الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، ص111-114؛ صلاح محمد ضبيع: الهون وبيزنطة دراسة في العلاقات السياسية 337-450م ضمن كتاب دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، المكتب العربي للمعارف، ط1 ، القاهرة2014، ص453-456؛ أسامة إبراهيم حسيب: معركة شالون بين الهون والرومان، 451م، المكتب العربي للمعارف، ط 1 القاهرة 2009، ص29؛ جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحى الشاعر ، ط2، القاهرة 1992 ، ص44،48؛مشتاق طالب حسين الخفاجي: أتيلا ودوره السياسي والعسكري في بناء الإمبراطورية الهونية 406-453م، مجلة كلية التربية، جامعة بابل) –العراق)، ع1، لسنة 2008، ص 319-320.

(11) Gregory of Tours, Franks, P.24; Jordanes, The Gothic History of Jordanes, eng . trans. Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915), p. 112;

انظر أيضًا، محمود الحويري: سقوط الامبراطورية، ص 153.

كل تلك إشارات على وجود علاقات وطيدة بين قبائل الفرنجة وبين الإمبراطورية منذ استيطان الفرنجة ببلاد الغال، وليس ذلك فقط، بل أن المؤرخ فريديجار يروي أن الملك شلدريك الأول Cheldric I (456-481م) والد الملك كلوفيس عندما ثار عليه الفرنجة وأجبروه علي التنازل عن العرش وطردوه من المملكة، فأنه هرب إلي مملكة ثورنجيا واحتمي بملك الثورنجيين سينوس Bisinus وزجته باسينا Basina أولًا، ثم استقر به المطاف في بلاط الإمبراطور البيزنطي مارقيان وظل هناك حتى عاد إلى حكم الفرنجة مرة أخرى عام 464م. فقد كان من عادة الإمبراطورية البيزنطية أنها تمنح حق اللجوء إلى بعض القادة والملوك لكي تستخدمهم كأداة وتتدخل في الشئون الداخلية لبعض الممالك. ومع ذلك فإن هذا يدل على طبيعة العلاقات الدبلوماسية بينهما وثقة الإمبراطور مارقيان في الملك شلدريك.

وجدير بالذكر أن الملك شلدريك عندما عاد إلى حكم مملكة الفرنجة مرة أخرى، فأنه حافظ على علاقته بالإمبراطورية الرومانية، حيث ساعد القائد الروماني بول Paul في قتال السكسون Saxon، عندما اغاروا على مدينة مدينة أورليان Orleans[12]، فتحالف الملك شلدريك مع القائد الروماني بول ضد السكسون واستولوا علي اراضيهم وقتلوا العديد منهم. كما ساعد شلدريك القائد بول أيضًا ضد القوط عندما طردوا قبائل البريتون من مدينة بورج Bourges وقتلوا العديد من أهالي بلدة ديول Deols فاتحد الملك شلدريك مع القائد بول وتصدوا للقوط وهزموهم واخذوا العديد من الغنائم والاسرى منهم . وهكذا يتضح مما سبق أن العلاقات بين الفرنجة والإمبراطورية الرومانية سواء الغربية أو الشرقية كانت جيدة إلى حد ما.

ننتقل إلى نقطة مهمة جدًا في العلاقات الدبوماسية بين الفرنجة والبيزنطيين، تدل على عمق العلاقات، وهي عندما انتصر الملك كلوفيس علي آلاريك القوطي في معركة فوييه عام 507م، فإن الإمبراطور انستاسيوس الأول Anastasius I (491-518م) قد كافأه بالقنصلية الشرفية Counsilship التي تمثل اعتراف رسمى للإمبراطور بحكم كلوفيس في الغرب، كما اعترف به انستاسيوس نائبًا عنه Pro Consul في بلاد الغال، حيث أرسل إليه بسفارة تحمل رسائل المودة وتخلع عليه الروب القنصلي والعباءة الأرجوانية، وقد فصل جريجوري التوري ذلك بقوله:

«خرج كلوفيس مرتديا الأرجوان ممتطيا جواده، وأخذ ينثر العملات الذهبية على رعاياه وعلى طول الطريق من مدخل كنيسة القديس مارتن ST. Martin حتى كاتدرائية تور، وأنه عُرف منذ ذلك اليوم فصاعدًا باسم قنصل أو أوغسطس»[13].

(12) Gregory of Tours: Franks, P . 35 ; Fredegar : III, MGH SRM II, P.98; See also, Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, P.24;

انظر أيضًا ، فاطمة الشناوي: معركة سواسون عام 486م، بمجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد 22 الجزء الثاني، سنة 2007، ص876.

- **أورليان**: مدينة فرنسية تقع في الشمال الشرقي على بعد 113كم من باريس، بناها الإمبراطور أورليان (270-275) وقد سميت على اسمه. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.585; Gwater, Brid William, The Colmbia Encylopedia, New york.1950, P. 1452.

(13) Gregory of Tours: Franks, P. 154; See Also, Wood, Ian, The Merovingians kingdoms, 450 – 751, London and Newyork. 1991, P. 48

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري ، ص 106؛ ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير

كما لم يغب ذلك الاعتراف – أيضًا – عن ذهن بروكوبيوس القيصري حيث قال: «**لم يعتبر الفرنجة أنفسهم حكامًا على بلاد الغال إلا بعد موافقة الإمبراطور على حكم ملكهم**»[14]، وكان اعتراف الإمبراطور بكلوفيس بمثابة المكافأة نتيجة الانتصارات التي أحرزها كلوفيس على القوط الغربيين 508/507. وبذلك أصبح حكم كلوفيس في نظر السكان الرومان مشروعًا، حيث كان كلوفيس نائبًا للإمبراطور في إقليم لا زال يعتبر من الناحية النظرية جزءًا من املاك الإمبراطورية الرومانية[15]. كما أصدر الملك كلوفيس عملة شبيهة بالعملة الرومانية واضعًا عليها حرف اسمه الأول بجانب اسم الإمبراطور انستاسيوس[16]. كما اعتمد كلوفيس أيضًا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم في وضع الاستعداد على الشواطئ الشرقية[17]. وقد تأخر ثيودريك عن مساعدة القوط الغربيين وذلك بسبب انشغاله بأحداث الحملة البحرية البيزنطية عام 507م على الساحل الجنوبي الشرقي لإيطاليا، التي جاء وصف أحداثها في حولية المؤرخ مارسللينوس كومس **Marcellinus Comes** إذ قال: «زحف قائد روماني برتبة كونت **Count** وآخر يحمل نفس رتبته في أسطول مكون من مائة سفينة حربية مسلحة، تحمل ثمانية آلاف رجل مسلح، لتدمير ونهب المدينة القديمة تارنتيوم[18] **Tarentum**، وعادوا بالنصر المشين على يد القراصنة[19]». ولذلك من المحتمل جدًا أن يكون الدعم البحري البيزنطي قد منع القوط الشرقيين من دخول معركة كلوفيس ضد القوط الغربيين.

المحور الثاني: السفارات والرسائل بين ثيودبرت الأول ملك ميتز (534-548م) والإمبراطور جستنيان:

ظلت العلاقات بين الفرنجة والبيزنطيين جيدة في عهد أبناء الملك كلوفيس واحفاده أيضًا، خاصة بعد استيلاء الميروفنجيين على مملكة البرجنديين عام 534م، وبذلك زالت المملكة الحاجزة بينهما، وأصبح الفرنجة أكثر مشاركة في الشئون الشرقية. فقد حاول الإمبرطور جستنيان (527–565م) استقطاب الملوك الميروفنجيين للمشاركة بجيوشهم في حربه مع القوط الشرقيين في إيطاليا، فأرسل في عام 535م خطابًا ومبلغًا كبيرًا من المال إلى الملك ثيودبرت الأول (534–548م) ملك ميتز وإلى أعمامه أيضًا من الملوك الميروفنجيين، كما قام بالتعهد بمنحهم المزيد إذا عاهدوه على التحالف معه ضد القوط الشرقيين[20]، وذلك قبل وقت قصير

منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس 2011، ص 234.

(14) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ترجمة عفاف سيد صبره، جزءان، الأول والثاني، القاهرة 1986 ، جـ 2 ، ص 208 – 209.

(15) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية 323-1081م ، دار النهضة العربية، بيروت1965، ص62.

(16) عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 1967 ، ص79.

(17) Schmidt , (L .): "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, (Cambridge . 1911), p.286;

أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة المنصورة 2009م، ص198.

(18) تارنتيوم: تقع مدينة تارنتيوم في الجزء الشرقي من جنوب إيطاليا على خليج تارانتو في البحر الأيوني ضمن إقليم بوليا، وهي عاصمة مقاطعة تارانتو، ثالث أكبر مدينة في منطقة جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، أسسها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد كمستعمرة، أطلق عليها المستعمرون القادمون من إسبرطة مدينة Taras نسبة إلى بطل خرافي، بينما الرومان دعوها Tarentum. انظر: سيد أحمد عبد الناصري: الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، القاهرة 1976، ص 122 – 124.

(19) Marcellinus Comes: The Chronicle: Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995), p.35; See Also, Villari, The barbarian Invasions, P.170; Bradley, Henry, The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain London. 1888, P. 180; Hodgkin: TH., Italy and her Invaders, Oxford. 1891, Vol. 3.P. 399; Moorhead, (J .), Theoderic in Italy , (Oxford . 1992), P. 182.

(20) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ 1، ص 57-58.

من إرسال القوات البيزنطية بقيادة القائد بيليزريوس إلى صقلية، وبعث إليهم برساله جاء فيها: «استولى القوط علي إيطاليا بالقوة والتي كانت لنا، ولم يرفضوا ردها فحسب، وانما ارتكبوا أعمالا تتسم بالجور ضدنا.... لذلك اضطررنا إلى النزول في ميدان القتال ضدهم، ومن الطبيعي أن تنضموا إلينا في هذه الحرب... ليس فقط إيمانًا بالمذهب القويم والذي يرفض قبول الآريوسيين، وإنما أيضًا للعداء الذي يشعر به كلانا نحو القوط»[21]. وقد علق المؤرخ بروكوبيوس القيصري على نص تلك الرساله بقوله: «وهكذا كان نص رسالة الإمبراطور، وقد أجزل لهم العطاء، ووافق على منحهم المزيد بمجرد دخولهم الحرب، وقد وعد الفرنجة بالتحالف مع البيزنطيين والقتال معهم»[22].

وهكذا، يتضح من نص الخطاب السابق أن الإمبراطور جستنيان كان يحاول استقطاب الملوك الميروفنجيين لصالحه في الحرب المرتقبة ضد القوط الشرقيين في إيطاليا، كما يؤكد هذا الحدث على أهمية دعم الفرنجة في هذه المرحلة المبكرة. ولكن جستنيان لم يكن يعلم أن هؤلاء الملوك يعملون من أجل مصالحهم الخاصة فقط، وأنهم كانوا يحاولون استغلال الأوضاع التي امست فيها مملكة القوط الشرقيين أيضًا للحصول على بعض الأراضي أو الأتباع أو الثروة؛ ولذلك سوف يحاول هؤلاء الملوك استغلال الوضع على أمثل وجه.

واستنادًا لما سبق، نجد أن ثيودبرت الأول ملك ميتز، يحاول استغلال تلك الفرصة بالفعل؛ واستجاب لنداء الإمبراطور جستنيان في البداية، ولذلك وعده بإرسال قوة ميروفنجية مكونة من ثلاثة آلاف جندي إلى إيطاليا لمساعدة البيزنطيين في حربهم ضد القوط الشرقيين[23]. ولكن الملك ثيودبرت لم يرسل تلك القوات مطلقًا، وأرسل خطابا لجستنيان يقدم فيه أعذارًا عن إخفاقه في إرسال تلك القوات، حيث وصل المندوب الإمبراطوري إلى بلاط ثيودبرت طالبًا للمساعدة متاخرًا للغاية بعد فوات الأوان، حيث يتضح ذلك من الخطاب الذي أرسلة الملك ثيودبرت للإمبراطور جستنيان[24]، الذي جاء فيه: «عند وصول خادمك أندرياس Andreas إلى هنا، تعهدنا بهذه الرسالة إلى جلالتك، لأننا اعتبرنا أنه لشرف لنا أن نظهر دعمنا من خلال إرسال ثلاثة آلاف جندي لمساعدة النبيل بريجانتينوس Bregantinus ، ولكن بطريقة ما تأخر مندوبك ووصل إلى هنا ببطء شديد مع مراسلات فخامتك، في وقت متأخر عما كنا نأمله .....، ومع ذلك ، وصل أندرياس وحققنا نجاحًا عامًا من خلال التفاهم المتبادل، وبالتالي فإننا نقف للحفاظ على تقديرنا في سلطتك ، بإذن الله، لذلك مع وصول سفارتك تم تأكيد كل شيء للمنفعة المشتركة في رأينا ، وبتوفيق الله ، احترامنا لكم واضح»[25].

وهكذا يتضح من هذه الخطابات طبيعة العلاقات الدبلوماسية بين الفرنجة والبيزنطيين وتحالفهم معًا ضد القوط الشرقيين، ويتضح أيضًا من هذا الخطاب دهاء الملك ثيودبرت عندما

(21) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ 1، ص 57.
(22) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص 57-58.
(23) Austrasain Letters: In Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, by Brian Hancock, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990, Letter 19, P.81; See also, Bury, John Bagnell , History of the later Roman Empire, from the death of Theodosius I to the death of Justinian, Vol. 1, University of Toronto, New York. 1923, P.203.
أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص 58.
(24) Austrasain Letters: Letter 19, P.81; See also, Bury , History of Roman Empire, P.203.
(25) Austrasain Letters: Letter 19, P.81.

قدم اعتذارًا لجستنيان بسبب عجزه عن إرسال قوة لمساعدة البيزنطيين كما وعد جستنيان من قبل، كما يبدو من ظاهر هذا الخطاب، ولكن في حقيقة الأمر، أن الملك ثيودبرت غير رأيه بعدما وصلته الوعود والسفارات من قبل القوط الشرقيين يغدقون عليه الذهب ويمنحونه بعض الأراضي[26]. ولكن في نفس الوقت تحجج لجستنيان أن سفيره وصل متأخرًا مما كان يأمل، وفي نفس الوقت يظهر حفاظه على سلطة جستنيان، وتأكيده على تحالفه معه من أجل الصالح العام.

ولكن في حقيقة الأمر كما يلاحظ الباحث من لهجة خطاب الملك ثيودبرت، أن الملك ثيودبرت ما لبث أن غير رأيه بعد وصلته الوعود والسفارات من قبل القوط الشرقيين يغدقون عليه الذهب ويمنحونه بعض الأراضي[27]. فعلى الرغم من الوعود الميروفنجية للإمبراطور جستنيان بمساعدته في حربه ضد القوط الشرقيين، إلا أن طبيعة الملوك الميروفنجيين وجشعهم ومحاولتهم كسب المزيد من الأراضي جعلتهم يتخلون عن مساعدة الإمبراطور جستنيان وعن تقديم الدعم له. وعن الأسباب التي جعلتهم يرفضون مساعدة جستنيان، نجد أن القوط الشرقيين بمجرد أن وصلتهم الأخبار بالتحالف الذي تم بين الإمبراطور جستنيان والملوك الميروفنجيين، وكانوا يعلمون جيدًا مخاطر ذلك التحالف عليهم، وعدم مقدرتهم على التصدي لجيوش الإمبراطور جستنيان، ولجيوش الميروفنجيين من الشمال في نفس الوقت، وعدم قدرتهم على القتال في جبهتين في نفس الوقت، خاصة بعد اضطراب الأوضاع الداخلية في مملكة القوط الشرقيين. ولذلك كان لابد من افشال ذلك التحالف حتى لو بالتنازل عن بعض الأراضي لصالح الميروفنجيين. وبطبيعة الحال لم يكن أمامهم غير التحالف مع الميروفنجيين، لأن الإمبراطور جستنيان كان يطالب بشبة الجزيرة الإيطالية كاملة، أما الميروفنجيين فبعض الأراضي فسوف تجعلهم يتنازلون عن التحالف مع الإمبراطور جستنيان أو الوقوف بجانبهم.

وبناءاً على ما سبق، عندما علم الملك القوطي ثيوداهات بالتحالف بين البيزنطيين والميروفنجيين أدرك خطورة الموقف وبدأ في السعي لإفشال هذا التحالف والحيلولة دون قيامه، لكنه لم يجد وسيلة أفضل لتحقيق غايته من إغداق المزيد من الذهب على الملوك الميروفنجيين كما فعل من قبل، فأرسل سفراءه خلال عام 536م يعرض عليهم عشرين سنتناريا Centenaria من الدهب، كما عرض عليهم تخليه عن المقاطعات الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال[28]. وقد كانت فكرة الاستيلاء على المقاطعات القوطية في جنوب الغال حلمًا طالما راود الملوك الميروفنجيين منذ عهد الملك كلوفيس، وقد نجح الملك القوطي في تحقيق هدفه، فقد وافق الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول على مناصرته، متناسيًا تماما تعهده بالانخراط في صفوف جيش الإمبراطور البيزنطي جستنيان، ولكن ذلك الاتفاق لم يكتمل، حيث ما لبت أن تم عزل الملك ثيوداهات في نوفمبر 536م نظرا لعدم كفائته العسكرية[29].

(26) Austrasain Letters: Letter 19, P. 81; Bury, History of the later Roman Empire, P.203.

(27) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص96.

(28) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص96؛ أنظر أيضًا، سونيا عبد الوهاب غازي: علاقة مملكة أوسترازيا بالقوى السياسية المجاورة، مجلة المؤرخ المصري، عدد49 الجزء الأول يوليو 2016، ص 248؛
Agathias: The Histories, eng. trans, Frendo, J., Newyork. 1975, P.11.

من المقاطعات التي كانت تخضع للقوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال مقاطعة بروفانس ومقاطعة دوفين.

(29) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص96.
حيث نجح القائد بليزاريوس في تحقيق مزيد من الانتصارات في إيطاليا، لذلك انتاب القوط الشرقيون غضبًا شديدًا من ضعف ملكهم

والتساؤل الذي يطرح نفسه، لماذا تغير موقف الملك ثيودبرت الأول وبقية الملوك الميروفنجيين عن مساعدة الإمبراطور البيزنطي جستنيان؟

ينبغي لنا أن نضع في الاعتبار دائما أن السياسة تقوم على مبدأ المصلحة، ومن المؤكد أن الملوك الميروفنجيين خاصة الملك ثيودبرت، رغم وعدهم بتقديم الدعم للإمبراطور البيزنطي، لكنهم سرعان ما تخوفوا من ازدياد قوته فتدور الدائرة عليهم ليكونوا من بين ضحاياه، خاصة وأنه قد سعى سعياً حثيثًا لاستعادة أملاك الإمبراطورية الرومانية من أيدي الجرمان، فيما عرف تاريخيًا بحروب جستنيان الاستردادية، ونجح بثمن باهظ في استرداد الكثير من المناطق فاسترد الشمال الإفريقي من أيدي الوندال، وضمه إلى الإمبراطورية البيزنطية، كذلك اجتاح صقلية في جنوب إيطاليا، ثم جاء الدور على مملكة القوط الشرقيين، وبعد ذلك على الممالك الميروفنجية، كما أنه رغبة الملوك الميروفنجيين في استكمال غزو بلاد الغال لا تزال حاضرة في ذهنهم كما ذكرنا. وبناءًا على ذلك، وافق وافق الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول على مناصرة القوط الشرقيين وعدم تقديم الدعم للإمبراطور جستنيان، لأن ذلك ليس من مصلحتهم في شيء.

وعلى الرغم من أن القوط الشرقيين عزلوا الملك ثيوداهات وعينوا بدلًا منه الملك ويتجيز[30] Witigis (536-540م) **ملكًا عليهم المشهود له بالحنكة والخبرة في أمور الحرب والقتال[31]، إلا أنهم كانوا يعلمون جيدًا أيضًا حجم المخاطر التي تعود عليهم من تحالف الميروفنجيين مع جستنيان؛ ولذلك استئنافو السياسة السلمية مع الميروفنجيين، والاحتفاظ بالاتفاق الذي أبرمه ثيوداهات معهم حتى يحظوا بمناصرتهم في حربهم المصيرية؛ بحيث يتمكنوا من تعزيز جيشهم في إيطاليا بقوات ميروفنجية، أو على الأقل يضمنوا تأمين حدودهم الشمالية من هجماتهم. وبناء عليه قام الملك ويتجيز بإرسال سفراءه إلى الملوك الميروفنجيين ثيودبرت، شيلديبرت ولوثر؛ ليعلن لهم عن تخليه عن المقاطعات الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال، والمتمثلة في مقاطعة بروفانس وجميع المدن التي تقع شمال نهر الديورانس (جزء من مقاطعة دوفين)، والتي شكلت جزءًا هامًا من المملكة القوطية، كذلك تعهد بدفع المبلغ المتفق عليه مسبقًا بين الطرفين والذي يقدر بعشرين سنتناريا من الدهب مقابل حيادهم في الصراع الذي نشب بينه وبين جستنيان[32]، بالإضافة إلى تنازل ويتجيز عن حماية قبائل الألماني في رائتيا Raetia إلى الميروفنجيين بعد أن قاموا بتخريب إقليم ليجوريا Liguria، وبالفعل وافق الملوك الميروفنجيين على ذلك، وأن يكون ذلك الاتفاق سريًا لانهم بالفعل وعدوا الإمبراطور البيزنطي بالتعاون معه[33].**

ثيوداهات ووقوفه مكتوف الأيدي أمام اجتياح القوات البيزنطية لأراضيهم، لذا دبروا مؤامرة انتهت بخلعه وتعيين الملك ويتجيز. انظر، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص84؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 249.

(30) ويتجيز: تولى حكم القوط الشرقيين بعد عزل الملك ثيوداهات عام 536م، نظر لما تمتع به من كفاءة وخبرة عسكرية تؤهله لتولي مقاليد الحكم، وقد اكتسب ويتجيز شهرة عسكرية كبيرة أثناء حرب ثيودريك ضد قبائل الجيبداى، التي انتهت باستيلاء القوط على مدينة سيرميوم عام 504م. انظر: بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية، جـ 1، ص 83-84.

(31) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص84؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 249.

(32) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص96-97؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص286؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 249؛

Agathias: The Histories , P.11; See also, Brian, Hancock , Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990, P. 7.

(33) بروكوبيوس القيصرى: الحروب ، جـ 1 ، 97-98؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص286؛

Hancock : Austrasian politics, P. 7.

ونتيجة لما سبق، تعهد الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول بمساعدة القوط الشرقيين ومدهم بقوات من البرجنديين الخاضعين لهم لمشاركتهم الحرب ضد القوات البيزنطية، وعليه تم تنفيذ شروط الاتفاق ووزعت الأموال والمقاطعات المتنازل عنها من قبل القوط بين الملوك الميروفنجيين، حيث حصل ثيودبرت على الجزء الغربي من بروفانس بما فيه مدينة مارسيليا **Marselle**، وحصل شيلديبرت الأول على الجزء الشرقي، أما لوثر الأول فقد حصل على الجزء الشمالي[34].

وهكذا يتضح دهاء الملوك الميروفنجيين، ففي البداية وعدوا الإمبراطور جستنيان بمد يد العون له، وحصلوا على بعض الذهب. ولكن عندما وجدوا أن مساعدتهم للقوط الشرقيين سوف تعود عليهم بالنفع الكبير، تنكروا لتحالفهم ووعودهم للإمبراطور جستنيان وفضلوا مساعدة القوط الشرقيين، حيث كان الإغراء كبيرًا، فقد حصلوا على بعض الذهب وبعض الأراضي أيضًا التي منحتهم السيطرة على بلاد الغال مثلما يرغبون، وبذلك نجح الفرنجة في ضم مقاطعة بروفانس إلى مملكة الميروفنجيين وبعض الأراضي شمال نهر الديورانس وذلك عام 536م. وبحلول عام 537م، سقطت كل بلاد الغال تقريبًا في أيدي الميروفنجيين.

وبالفعل أرسل الملك ثيودبرت الأول في عام 538م قوات لمساعدة إلى الملك ويتجيز والقوط الشرقيين، حيث أرسل عشرة آلاف مقاتل من البرجنديين الخاضعين لمملكة أوستراسيا. وقد اشتركت هذه القوة مع القوات القوطية في محاصرة مدينة ميلان[35] **Milan**، حتى اضطرت حاميتها للاستسلام بعد ستة أشهر[36]. عقب ذلك قدم القوط الشرقيون بعض نساء المدينة كعبيد للجنود البرجنديين مقابل المساعدة المقدمة منهم في حصار المدينة التي تم نهبها وتدميرها على الفور على يد القوات المتحالفة[37].

وهكذا، يتضح دهاء الملك ثيودبرت، حيث لم يرسل قوات أوستراسية، ولكن قوات من البرجنديين الخاضعين له، وعندما اتهمه الإمبراطور جستنيان بتعاونه مع القوط الشرقيين، ادعى أن تلك القوات تصرفت بشكل مستقل وليس بأمر منه عندما وصله سفير جستنيان[38].

وكانت النتيجة أن قام الملك ثيودبرت بدخول أراضي الألماني واخضعهم تحت سيطرته 537/536م، وجعل القائد بوكلين Buccelin دوقًا عليهم . انظر،

Agathias: The Histories , P.12;See also, Malcolm Todd :The Early Germans , Second Edition 2004, P195.

(34) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ 1، ص 97-98، جـ 2، ص 209؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 250.

125 2009 .

(35) ميلان: أو ميلانو هي ثاني أكبر مدن إيطاليا من حيث عدد السكان بعد روما وعاصمة إقليم لومبارديا. تأسست ميلانو على يد إحدى شعوب السلت، ثم تعرضت للغزو من قِبل الرومان لتصبح بذلك عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية. ازدهرت المدينة في العصور الوسطى وأصبحت مركزاً تجارياً وماليا. تعرضت ميلانو للعديد من الغزوات على مر القرون، حيث سيطرت عليها فرنسا، وإسبانيا هابسبورغ، والنمسا، حتى حلول عام 1859 عندما ضُمّت المدينة أخيراً إلى مملكة إيطاليا حديثة العهد. أنظر، Moore: Encyclopedia of Places, PP. 514-515.

(36) بروكوبيوس: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص202؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 250؛

Bury: History of the later Roman Empire, Vol 2, P.203.

(37) Villari , (P .):The barbarian Invasions of Italy,Vol II , London, 1902 ,P.220; Bury : History of the later Roman Empire ,Vol 2 , P.204;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 250.

(38) Hancock : Austrasian politics, P. 8.

يبدو أن تلك القوات التي أرسلها الملك ثيودبرت لمساعدة القوط الشرقيين كانت مخصصة إما لإغاثة النبيل بريجانتينوس ، أو ربما لصالح القائد بلزاريوس نفسه.

وجدير بالذكر، أنه بعد فترة وجيزة بدأ الملك ثيودبرت الأول في تغير سياسته فيما يتعلق بالأوضاع في شبة الجزيرة الإيطالية، حيث وجد أنه من الأفضل اغتنام فرصة الحرب الدائرة في إيطاليا بين القوط الشرقيين والبيزنطيين، وسعي لغزو شبة الجزيرة الإيطالية لصالحه وجمع الغنائم والثروات الطائلة لنفسه وحده دون بقية الملوك الميروفنجيين؛ ولذلك جهز جيشا بلغ تعداده (يقال) مائة ألف مقاتل. وفي بداية عام 539م عبر الملك ثيودبرت الأول جبال الألب الفاصلة بين غالة وإيطاليا[39]. وبناءًا على الاتفاقات المبرمة بين الملك ثيودبرت من ناحية وكل من طرفي الصراع في إيطاليا من ناحية أخرى، كان لدى كل من القوط الشرقيين والبيزنطيين ثقة تامة بأن الملك ثيودبرت ما جاء إلا لمساعدتهم، أما الملك ثيودبرت فحينما انطلق من مملكته كان قد وضع في اعتباره أن يكون محايدًا تماما، وأن يغتنم هذه الفرصة لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة الشخصية؛ لذا وعد كلا الطرفين بتقديم المساعدة له ضد الطرف الأخر، لكنه كان قد عقد العزم على الاستيلاء على بعض الأراضي الإيطالية لصالحه أثناء انشغال الطرفين بالقتال فيما بينهم[40].

ومن هذا المنطلق، بمجرد وصول القوات الميروفنجية إلى الأراضي الإيطالية تم اقتحام مدينة تيسنيم **Ticinum** (بافيا[41] **Pavia** حاليا) في شمال إيطاليا، وذبحت كل من قابلهم من الرجال والنساء والأطفال وقاموا بإلقاء جثثهم في نهر البو **Po**، الأمر الذي نتج عنه تراجع مقاتلي القوط الشرقيين إلى مدينة رافنا[42] **Ravenna**، بعد تصدى القوات الميروفنجية لهم. كما تمكنت القوات الميروفنجية من مهاجمة القوات البيزنطية التي كانت تعسكر على مسافة قريبة منهم وهزيمتها أيضًا، مما جعلها تتراجع هي الأخرى للانضمام إلى القائد بليزاريوس **Belisarius**[43] الذي كان يواصل حصاره للمدن الإيطالية. ثم نهب ثيودبرت معسكرات الجيشين، كما نهب مدينة جنوة **Genoa** ، وأخيرًا نهب ليجوريا وإميلي **Emilia**[44].

(39) Gregory of Tours : Franks, , P.189; See also, Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , P.207; بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 2 ، ص58-59؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص306؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 250-251.

(40) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 2 ، ص59؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص306؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص 250-251؛

Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , PP.207-208;

(41) بافيا: مدينة من أهم المدن الإيطالية، وكان يطلق عليها قديمًا تيسنيم Ticinum، عاصمة لمقاطعة تحمل نفس الاسم، وتقع على نهر التسينو Ticino، على مسافة 32ميلًا جنوب مدينة ميلان. انظر،

Moore, Encyclopedia of Places, p.567.

(42) رافنا: مدينة إيطالية بإقليم إميليا رومانيا Imilia Romania وعاصمة مقاطعة رافنا في الوقت نفسه، شهدت ازدهارا كبيرا في عهد الرومان، حيث شيد بها الإمبراطور تراجان قناة بطول سبعين كم، تتميز بكثرة آثارها البيزنطية التي تعود إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وفي عام 402م نقل الإمبراطور هونوريوس Honorius (395- 423م) عاصمة الإمبراطورية الرومانية من ميلانو إليها لأغراض دفاعية. كما كانت عاصمة للقوط الشرقيين أيام ثيوديك العظيم ثم استعادها البيزنطيين عام 540م. انظر، Moore: Encyclopedia of Places, p.647.

(43) بليزاريوس: يُعد بليزاريوس من أشهر القادة العسكريين في التاريخ البيزنطي، وُلد سنة 505م، وكان صديقًا للإمبراطور جستنيان وكانت زوجته انتونينا Antonina صديقة للإمبراطوره ثيودورا Theodora ، وبدأ نجم بليزاريوس يلمع منذ موقعة دارا ضد الفرس سنة 530م، ثم عُين قائداً للشرق، وفي عام 532م تمكن بالتعاون مع القائد نارسيس من القضاء على ثورة نيقيا، وأرسله جستنيان سنة 533م إلى شمال افريقيا حيث قضى على مملكة الوندال، ثم بعث به إلى إيطاليا ليخلصها من القوط الشرقيون. أنظر،

Ostrogorsky: History of the Byzantine State. Trans - by Jon Hussey. (Oxford 1968), pp. 70-3; A.A. Vasiliev: History of the Byzantine Empire, Wisconsin 1999, pp.91-2.

(44) Marius of Avenches, Marii Episcopi Aventicensis Chronica, in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1893, P. 236; Gregory of Tours : Franks, P. 189; Marcellinus Comes: The Chronicle, P48; see also, Bury : History of the later Roman, Vol 2, PP.207-208; Hancock : Austrasian politics, PP. 9-10;

وتجدر الإشارة إلى، أنه على الرغم من الانتصارات التي حققها الملك ثيودبرت، إلا أن قواته أصبحت بسرعة كبيرة بلا طعام، كما عانت الكثير من الأمراض والأوبئة، ومات الكثير منهم بعد أيام قليلة[45]. في تلك الأثناء عندما سمع بليزاريوس بدخول القوات الميروفنجية إيطاليا، أرسل إلى الملك ثيودبرت الأول يحذره من غضب الإمبراطور البيزنطي، الذي لن يتغاضى بالتأكيد عن الاهانة، وألا يتطلع إلى ممتلكات الآخرين، ويطالبه بالانسحاب من إيطاليا فورًا، وألا يتدخل في أمور لا تعنيه تمس مصالحه الحيوية. وقد وصلت رسالة بليزاريوس إلى الملك ثيودبرت في وقت، كان جيشه يعاني من فقدان الآلاف من المقاتلين، حيث فقد اكثر من ثلث الجيش، وعانى من انتشار الدوسنتاريا[46] بينهم. فعلى الرغم من حصول القوات الميروفنجية على كميات كبيرة من المؤن التي تركها البيزنطيون والقوط الشرقيون، لكن سرعان ما نفذت تلك المؤن؛ نتيجة كثرة أعدادهم، وبعد فترة وجيزة تعرضت القوات الميروفنجية لمعاناة شديدة من جراء نقص المؤن وانتشار الأمراض. ولذلك عندما وصلت رسالة بليزاريوس إلى الملك ثيودبرت، انتابته الحيرة والارتباك بسبب وضعه القائم وتعنيف قواته له، حيث إنهم كانوا يموتون في أرض مهجورة دون أي داع لذلك قام الملك ثيودبرت بحل المعسكر مع من تخلف من قواته وارتد عائدا إلى مملكته باقصى سرعة ومعه الكثير من الغنائم[47].

وقد انتقد بروكوبيوس غزو شمال إيطاليا من قبل ملك الفرنجة الشرقي ثيودبرت، ابتداء من عام 539 حيث ذكر بروكوبيوس: «**أن الفرنجة قد خرقوا إيمانهم ولم يفوا بالتزاماتهم العسكرية تجاه بيزنطة، وأنهم كانوا يحاولون الحصول على أراضي في إيطاليا من أجل السيطرة عليها وايجاد اتفاق مع القوط**».

كما لاحظ المؤرخ أجاثياس، أن الملك ثيودبرت شعر بالإهانة من استخدام جستنيان في لقبه الرسمي إمبراطور الألماني، والفرنجة، والجيبداي، واللمبار، حيث قدم جستنيان نفسه على أنه أخضع هذه الشعوب وغزا أراضيها. ولمواجهة هذه الادعاءات وتوسيع نفوذ الفرنجة حتى تراقيا **Thrace**، أرسل ثيودبرت مبعوثين إلى الجيبداي **Gepids** واللمبارد **Lombards** في بانونيا لكسب دعمهم العسكري ضد بيزنطة، بل أنه خلال عام 541م أرسل الملك ثيودبرت حملة جديدة بقيادة الدوق لانثاكير **Lanthacaire** قامت باحتلال شمال إيطاليا وغزو الجزء الأكبر من مدينة البندقية[48] **Venice**، وبذلك نجح الملك ثيودبرت في إضافة تلك المناطق

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 2 ، ص59-60 ؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص306؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص251.

(45) Marius of Avenches :MGH AA XI: P.236; Marcellinus Comes :The Chronicle, P48.

(46) الدوسنتاريا: أو الزحار الاميبي هو أحد انواع الأميبا الطفيلية التي تصيب امعاء الانسان ، وتتغذى علي الغشاء المخاطي للامعاء بإفراز انزيم يذيبه، كما تتغذى على السكرات الدموية التي تنزف منه مسببه مرض الدوسنطاريا، وقد تسير في الدم إلى الكبد وتكون خراجات فيه. وتحدث عن طريق الطعام الملوث، ومن اعراضها الاسهال المزمن المصحوب بنزول دم في البراز ، كما تسبب التهابًا في البريتون وتسبب الوفاة. انظر ، https://en.wikipedia.org/wiki/Entamoeba_histolytica

(47) Gregory of Tours : Franks, P. 189; Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; See also, Bury : History of the later Roman Empire, Vol 2 , P. 208; Hancock : Austrasian politics, P.10;

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ 2 ، ص61-62؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص307؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص251.

(48) البندقية: هي مدينة بشمال إيطاليا وعاصمة إقليم فينيتو Veneto وعاصمة مقاطعة البندقية، وتُعد مدينة البندقية أكبر مدينة بالإقليم من حيث عدد السكان والمساحة. ظلت المدينة لأكثر من ألف عام عاصمة "جمهورية فينيسيا" وكانت تعرف باسم ملكة البحر الأدرياتيكي. نظراً لتراثها الحضاري والفني، ومنطقة البحيرات التي بها، تعد المدينة من أجمل مدن العالم التي ترعاها منظمة اليونسكو الأمر الذي جعلها ثاني مدينة إيطالية بعد روما من حيث ارتفاع نسبة التدفق السياحي من أنحاء مختلفة من الخارج. انظر ، Moore: Encyclopedia of Places, P. 832.

إلى مملكته[49].

وجدير بالذكر، أنه في نفس العام الذي شرع فيه الملك ثيودبرت الأول في احتلال شمال إيطاليا، أدرك بحنكته السياسية ضرورة تهدئة الأوضاع مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان، خاصةً بعد أن نكث ثيودبرت بعهده معه وقاتل مع القوط الشرقيين ضده، كما استولى على بعض أراضي إيطاليا؛ ولذلك أوفد مبعوثًا يدعي سيكوندينوس **Secondinus** إلى البلاط البيزنطي ومعه خطابًا جستنيان محاولًا إعادة توثيق العلاقات بين الطرفين[50]. كما يرجو منه الموافقة على التنازل الذي يقضي بإعطاء الميروفنجيين مقاطعة بروفانس وشمال إيطاليا وبانونيا. وعلى الرغم من أن الإمبراطور البيزنطي كظم غيظه فيما يتعلق بتحالف الملك ثيودبرت مع القوط الشرقيين، إلا أنه رفض الاعتراف بأحقيته في الأراضي المتنازل عنها من قبل القوط؛ لكونها أراضي خاضعة في الأساس للسيادة البيزنطية[51].

لا شك أنه عقب تلك الأحداث الجارفة وجد الملك ثيودبرت الأول، أنه من الأفضل له ولبلاده أن يستعيد علاقته ببيزنطة مثلما كانت قبل اندلاع الحرب في إيطاليا، خاصة أن البيزنطيين تمكنوا من تحقيق انتصارات متلاحقة على حساب مملكة القوط الشرقيين، وكان بإمكانهم المطالبة باستعادة الأراضي التي تنازل عنها القوط الشرقيون له ولغيره من الملوك الميروفنجيين في عهد الملك القوطي ويتجيز، وربما يتطور الأمر إلى الإعلان حربا على مملكة الفرنجة نفسها، لذلك فضل الملك ثيودبرت عدم التدخل في الشئون الإيطالية مرة أخرى، وبالفعل لم يتدخل حتى وفاته عام 548م.

كما يبدو أن ثيودبرت قد ابتهج بنمو قوته على المسرح الأوروبي. وتُظهر رسائله أنه طالب بمجموعة واسعة من الأراضي حول مملكة أوستراسيا، بما في ذلك الأراضي البيزنطية. فمنذ سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب، أظهر ملوك الفرنجة دائمًا قدرًا معينًا من الاحترام للإمبراطور البيزنطي، لكن ثيودبرت رفض وضعه كزعيم أدنى: على سبيل المثال، كسر العرف الإمبراطوري بسك عملات ذهبية تحتوي على صورته الخاصة، وهو بذلك أول ملك جرماني يصك عملات ذهبية باسمه. حيث حتى ذلك الحين، كان ملوك الفرنجة السابقون يحترمون التقاليد الإمبراطورية وقاموا بسك عملات ذهبية تحمل صورة الإمبراطور البيزنطي. ليس من المستغرب، ربما، أن المؤرخ البيزنطي أجاثياس سجل شائعة في القسطنطينية بأن البيزنطيين اشتبهوا في ثيودبرت بالتخطيط لغزو تراقيا.

(49) Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Gregory of Tours : Franks, P. 189; See also, Hodgkin: Italy and her Invaders , Vol .V, P.11; Georges Bordonove : Clovis et les Mérovingiens, P.127;
أنظر أيضًا، بروكوبيوس: الحروب القوطية ، جـ 1 ، ص 209؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوستارازيا ، ص252.
ولكن استطاع البيزنطيين استعادة تلك المدن فيما بعد عام 556م بعد وفاة الملك ثيودوبلد. انظر
Marius of Avenches: MGH AA XI: P.237.

(50) جاء في ذلك الخطاب: "" إلى سيدنا المُبجل، ...، الإمبراطور جستنيان ، من الملك ثيودبرت. أسفر وصول ثيودور Theodore المرتقب مع وصول سولمون Solomon الذي جلب رسائلكم، التي قبلناها باحترام كامل وولاء للروح التي تبتهج برحمة سيادتك. أن مهمتكم تساعدنا في مد صداقة الله المحبة للعديد من الأجناس، وفي بعض الأقاليم، ولكن الآن بمساعدة الله أصبح أعداؤنا خاضعين لسلطتنا،..... ،وبفضل الله، أصبح الغال الآن آمنًا.....، والآن يمتد حكمنا من نهر الدانوب وحدود بانونيا إلى شواطئ المحيط... لهذا السبب ، ....، فإننا نأمر باقتراح واضح أن شهرتك ستستمر وأن صداقة الأباطرة السابقين تظهر غالبًا في تأكيدك على اللطف ، لذلك دعنا نتحد معًا من أجل الصالح العام" انظر ،
Austrasain Letters: Letter 20, PP.81-82.

(51) Austrasain Letters: Letter 20, PP. 81-82; Hancock: Austrasian Politics, PP.8-9;
أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوستارازيا ، ص252.

المحور الثالث: السفارات والرسائل بين ثيودوبلد الأول ملك ميتز (548-555م) والإمبراطور جستنيان:

في عهد الملك ثيودوبلد الأول **Theudebald I** (حوالى 548-555م) بن ثيودبرت الأول، نجد أن الإمبراطور جستنيان يتبع نفس السياسة الدبلوماسية تجاه الفرنجة ويحاول توطيد علاقته بالملك ثيودوبلد الأول، فأرسل إليه سفارة برئاسة شخصين جون **John** وميسوريوس **Missurius** اللذان يحملان خطابًا من الإمبراطور يدين فيه المغامرة الإيطالية لثيودبرت، فأجاب ثيودوبلد أن أي أدانه لمثل ذلك القائد والفاتح – والده – لعدد كبير من البلاد التى لا تعد ولا تحصى، لا يمكن تشويهه فى رسالتكم بعد وقت قصير من وفاته المفاجئة، كما أرسل معهم خطابًا للإمبراطور جستنيان يدعم حجته ويأكد على تحالفه مع الإمبراطور الذي يجب أن يدوم ويدعمه الايمان المشترك بينهما[52].

ولكن لم يكتفي الإمبراطور جستنيان بذلك فأرسل لاحقًا في بداية عام 551م سفارة أخرى للملك ثيودوبلد برئاسة شخص يدعى ليونتيوس **Leontius** لمطالبته بسحب قواته من شمال إيطاليا. كما قام السفير البيزنطي بتذكير الملك ثيودوبلد بالتحالف المبرم بين مملكته وبين بيزنطة، وأن الإمبراطور لم يقدم على حروبه ضد القوط الشرقيين في إيطاليا إلا بعد حصوله على وعد من الملوك الميروفنجيين بالتعاون معًا للقضاء على القوط الشرقيين، هذا الوعد الذي دفع من أجله مبلغًا كبيرًا من المال، وقد اختتم السفير البيزنطي حديثه بمطالبة الملك ثيودوبلد بتجديد التحالف مع بيزنطة[53]. وقد رد الملك ثيودوبلد على حديث السفير البيزنطي بأن والده لم يغتصب ممتلكات البيزنطيين، كما كلف الملك ثيودوبلد أحد أتباعه ويدعى ليودارد **Leudard** ومعه ثلاثة آخرين بالذهاب مع المبعوث البيزنطي إلى العاصمة البيزنطية لحل تلك الأزمة، ووعد بالرد إذا ثبت أن الفرنجة يسيطرون على الأراضي الإيطالية دون مبرر، ولكن لم تُسفر تلك السفارة عن شئ ولم تخرج القوات الفرنجية من شمال إيطاليا[54].

وهكذا نجد أن الملك ثيودوبلد ما زال يحاول الحفاظ على علاقته الدبلوماسية بالإمبراطور جستنيان، ولا يريد أن يقطعها بالرغم من استيلاء والده على بعض الأراضي الإيطالية، بل أنه لم يرسل أي قوات فرنجية إلى إيطاليا حتى لا يثير غضب الإمبراطور جستنيان، كما يرسل سفاره من جانبه للتحقيق في الامر وتهدئة الإمبراطور جستنيان. وعلى الجانب الآخر نجد أن الإمبراطور جستنيان أيضًا يحاول توطيد علاقته بالفرنجة ولا يريد أن يخسرهم نهائيا، حتى لا يتحالفون مع القوط الشرقيين ضده، فهو يرسل السفارات إلى الفرنجة يطالبهم بسحب قواتهم من إيطاليا وفي نفس الوقت يجدد التحالف المبرم بينهما، وهكذا يتضح دهاء كلا من الملك ثيودوبلد والإمبراطور جستنيان على حدا سواء.

---

(52) جاء في ذلك الخطاب : "لقد تم الحفاظ على وعد الصداقة بيننا بمجرد ما توصلنا إلى اتفاق ثابت والذى كان من إحدى شروطه احترام شرف الأباطرة والملوك وكذلك عامة الناس وعدم تشويهه ..... لقد تعرضنا إلى اللوم من دون سبب يا سيدى الإمبراطور، لكن بمشيئة الله، بسبب الإيمان المشترك والإنتصارات التى لا حصر لها، سيتم إعلان النصر قريبا. فصداقتنا التي تستفسر عنها، قوية، وسوف تستمر بشكل أفضل". انظر ،
Austrasain Letters: Letter 18, P81; Hancock: Austrasian politics, PP. 11-12.

(53) Procopius: History of the Wars in Seven Volumes. Translated by H. B. Dewing. LOEB Classical Library (Harvard UP, 1914), Vol .5, PP.307-311; Hancock : Austrasian, P. 12;
أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص253-254.

(54) Procopius : History of the Wars, Vol .5, PP.311-313; Hancock : Austrasian, P. 12;
أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص254.

أما عن علاقة الملك ثيودوبلد الأول بالقوط الشرقيين، فنجد أنه بعد وفاة الملك توتيلا عام 552م، خلفه في الحكم الملك تياس[55] **Teias** (552-553م) الذي أصر على مواصلة القتال ضد البيزنطيين، لكنه لقي حتفه في معركة فيزفيوس **Vesuvius** في بداية عام 553م[56]، ومن ثم أصبح القوط في حاجة ماسة إلى دعم خارجي؛ لذا وصلت سفارة قوطية إلى الملك ثيودوبلد الأول للتوسل إليه للوقوف بجانبهم وتأييد قضيتهم، وقد أشار سفراء القوط للملك ثيودوبلد أنه ليس من مصلحة بلاده السماح للإمبراطور البيزنطي بتدمير مملكة القوط الإستيلاء عليها، بل يجب بذل كل جهد للحد من التوسع البيزنطي؛ لأنه إذا فعل ذلك ستدور الدائرة عليه، وسيكون تدمير بلاده والإستيلاء عليها، هو الخطوة المقبلة للإمبراطور جستنيان. ونهوا حديثم بقولهم: «**يجب أن تمنع العدو في الحال ولا تدع الفرصة الحالية تفوتك. يجب عليك إرسال قوة قتالية مناسبة ضدهم وجنرالًا قادرًا من بينكم، لإنهاء الحرب ضد البيزنطيين بنجاح، وإخراجهم من هنا بسرعة واستعادة بلادنا**»[57]. **هذا مع تقديم العديد من الوعود بالثروات الهائلة من الكنوز القوطية في حالة تقديمه الدعم لهم**[58].

وجدير بالذكر، أنه بالرغم من محاولات الملوك الميروفنجيين السابقة للنيل من أراضي إيطاليا من خلال الحدود الفاصلة بين البلدين، إلا أن الملك ثيودوبلد لم يرغب في إقحام نفسه في الشئون الإيطالية، ولكونه مريضًا وغير محب للحرب، لذلك لم يوجه اهتمامًا لاستغاثة القوط على الرغم من كل الإغراءات من الجانب القوطي.

المحور الرابع: سفارة سيجبرت الأول ملك أوستراسيا (561-575م) إلى الإمبراطور جستين الثاني:

وجدير بالذكر أن البيزنطيين استعادوا شمال إيطاليا من يد الفرنجة بعد وفاة الملك ثيودوبلد عام 555م، فقد نجح الإمبراطور جستنيان عام 556م باستعادة شمال إيطاليا ومدينة البندقية من يد الميروفنجيين، الذين لم يصبح لهم أى ممتلكات في شبة الجزيرة الإيطالية[59]. كما أنه من عام 555م حتى عام 570م ولمدة خمسة عشر عامًا تصمت المصادر تمامًا عن وجود إي علاقات بين الميروفنجيين والبيزنطيين، ويبدو ذلك بسبب انشغال الميروفنجيين بالحروب الأهلية الداخلية نتيجة تقسيم المملكة عام 561م. ومع ذلك فقد عادت تلك العلاقات عندما أرسل سيجبرت الأول(561- 575م) ملك أوستراسيا سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي جستين الثاني[60] (565- 578م)، كما أكد المؤرخ جريجوري التوري علي وجود العلاقات الطيبة بين

(55) تياس: كان تياس آخر ملوك إيطاليا القوط الشرقيين. وكان ضابطًا عسكريًا يخدم تحت قيادة توتيلا ، والذي تم اختياره خلفًا له. بعد هذه الهزيمة القوطية الكبرى في معركة تاجينا 552م، جمع تياس ما تبقى من القوط. لاتخاذ موقفه الأخير ضد الجنرال البيزنطي نارسيس في معركة مونت لاكتاريوس - جنوب نابولي الحالية في أواخر عام 552 / أوائل عام 553م، التي هُزم فيها جيش القوط الشرقيين هناك وسقطت تياس أثناء القتال.

Marius of Avenches :MGH AA XI: P.236;

انظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص 343 – 346.

(56) Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Agathias: The Histories, P.9.

(57) Agathias: The Histories , PP. 13-14.

(58) Agathias: The Histories , PP. 13-14; See also, Hodgkin :Italy and her Invaders , Vol .V, P.14-15; Hancock : Austrasian politics, PP. 12-13;

ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص346-347؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص254.

(59) [illegible] 237.

(60) جستين الثاني: تولي عرش الإمبراطورية بعد وفاة جستنيان عام 565م، وهو ابن شقيق جستنيان وكان قد أوصي له جستنيان بالحكم وهو علي فراش الموت. وقد قام جستين بعد توليه الحكم بأيام قليلة بتسديد ديون عمه، كما أهتم شخصيا بإقرار العدل، وأتسم

الإمبراطور جستين الثاني– خليفة جستنيان- وسيجبرت ملك أوستراسيا عندما ذكر: «أرسل الملك سيجبرت سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي جستين الثاني (في عام 571م) علي رأسها وارنر Warinar الفرنجي وفيرمينوس Firminus دوق أوفيرني للإمبراطور جستين الثاني لعقد السلام بينهما، وذهبوا عن طريق البحر إلى القسطنطينية، وعقدوا السلام مع الإمبراطور، ثم عادوا إلى غالة في العام التالي»[61].

ولكن تلك الرواية من جانب جريجوري تحتاج إلى الكثير من النقد والتحليل، حيث يذكر المؤرخ جريجوري أن السفارة التى أرسلها الملك سيجبرت إلى القسطنطينية عادت عام 572م[62]، وهذا يفتح باب البحث عن الأسباب التى دعت الفرنجة لإرسال مثل تلك السفارة في ذلك التوقيت تحديدًا، وعن أوضاع بيزنطة السياسية أثناء وصول تلك السفارة إلى القسطنطينية أيضًا.

بالنسبة لإوضاع بيزنطة فنجد أن الإمبراطور جستنيان قد توفي عام 565م، وخلفه على العرش ابن شقيقه جستين الثاني الذي لم يلبث أن نقض شروط الهدنة مع الفرس، ورفض دفع الجزية السنوية للفرس مما أدى إلى اندلاع الحرب بين الدولتين، فأجتاح الفرس سوريا واستولوا على حصن دارا الإستراتيجي الهام[63]. كما قام جستين بوقف إعطاء قبائل الآفار تلك الأعطيات والأموال التي أدت إلى خرق الهدنة المعقودة بينهم وبين الإمبراطورية منذ سنة 558م فقام الآفار بمهاجمة حدود الإمبراطورية قرب الدانوب ما بين عامي 573- 574 م مستغلين انشغال البيزنطيين بحروبهم ضد الفرس[64]. وقد كانت الديون الكثيرة هي السبب في رفض جستين دفع الجزية للآفار، حيث أدت تلك الجزية إلى إنهاك خزينة الدولة؛ لذا توقف جستين عن رشوة الأعداء المحتملين للدولة وهي سياسة جستنيان الراحل والتي تمثلت في دفع مبالغ ضخمة من المال للقبائل البربرية التي تقطن حدود الدولة مقابل كف آذاها أو مقابل إعلانها تبعيتها للإمبراطورية وكان جستنيان يهدف من تلك السياسة إلى تأمين حدود الإمبراطورية من جهة ونشر نفوذها من جهة آخري[65].

أما بالنسبة لأوضاع مملكة الفرنجة ، فيرى المؤرخ والتر جيوفارت W. Goffart أن تلك السفارة أُرسلت من جانب الملك سيجبرت الأول إلى جستين الثاني من أجل التحالف معًا ضد

عهده بالتسامح مع جميع المذاهب المسيحية المختلفة وذلك علي خلاف عمه جستينيان. كما قرار جستين بوقف دفع الجزية للآفار، مما أدى إلى مهاجمة الآفار لحدود الإمبراطورية قرب الدانوب، كما قام اللمبارد بزعامة ملكهم ألبوين بغزو إيطاليا وفي غضون سنوات قليلة تملكوا كثير من الأراضي الإيطالية. كما رفض دفع الجزية السنوية للفرس، مما أدى إلي اندلاع الحرب بين الدولتين. انظر، محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة 1994، ص 66؛ محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة 2000، ص 62-63؛ جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية - 284 - 1453 دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، 1984 ، ص 91-92.

(61) Gregory of Tours : Franks , P.235; Fredegar : III, MGH SRM II,:P.110; Hancock : Australasian politics, P. 18.

(62) Dolger, Regesten Der Kaiserurkunden Des Ostromischen Reiches، VI Berlin 1924, P.24.

(63) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ، ص 103-104؛ الشيخ: الإمبراطورية البيزنطية، ص 66؛ عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 62-63؛ جوزيف نسيم: الدولة البيزنطية ، ص 91.

(64) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ، ص 103-104؛ عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 62-63؛ جوزيف نسيم: الدولة البيزنطية ، ص 91.

(65) الشيخ: الإمبراطورية البيزنطية، ص 66؛ عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 62-63؛ جوزيف نسيم: الدولة البيزنطية ، ص 91.

قبائل الآفار التي اغارت على مملكة الفرنجة مرتين على التوالي بين عامي 562، 566م[66]، بل أن الآفار استغلوا فرصة وفاة الإمبراطور جستنيان عام 565م وعبروا نهر الدانوب، كما استولوا على بانونيا عام 568م بعد هجرة اللمبارديين إلى إيطاليا، كما فقاموا بمهاجمة حدود الإمبراطورية قرب الدانوب، وهددوا ممتلكات بيزنطة في البلقان حيث هاجموا تراقيا والليريا وفرضوا عليها جزية سنوية[67]، وأصبح من الواضح أن تلك العناصر تُشكل خطرًا على كلا من الفرنجة والبيزنطيين على حدا سواء. إذا الهدف من السفارة التعاون المشترك بين الطرفين. ولكن يرى البعض أنه بما أن سيجبرت عقد معاهدة مناسبة مع الآفار عام 566م إذًا بالتالي لا يحتاج أن يعقد معاهدة مع البيزنطيين لتحقيق تلك الغاية[68].

ومع ذلك لو افترضنا أن معاهدة سيجبرت مع الآفار قد الزمته فعلًا بدفع جزية سنوية لهم كما يقول البعض، فقد يكون حاول سيجبرت التحالف مع بيزنطة من أجل التخلص من تلك الجزية، خاصّة أن الآفار أصبحوا أعداء لبيزنطة في نفس الوقت، ولا شك أن الملك سيجبرت كان على علم بتلك الأخبار فأستغل تلك الفرصة وأرسل سفارة إلى بيزنطة. كما لم يغيب عن ذهن الباحث حالة التنافس الشديد بين الملك سيجبرت وأخيه شيلبيريك الأول ملك نيوستريا (561-584م) والحرب الاهلية بينهما؛ ولذلك ربما استخدم الملك سيجبرت الدعم البيزنطي للسيطرة على إخوانه في تقسيم مملكة شاربيرت **Charibert** (561-567م) والتنافس الشديد بينه وبين أخيه شيلبيريك. وهكذا نجد أن الملك سيجبرت اختار توقيتًا مثاليًا لإرسال مثل تلك السفارة لبيزنطة، سواء من أجل التحالف معًا ضد الآفار، أو الحصول على اعتراف رسمي من الإمبراطور البيزنطي كملكًا على الفرنجة، كل ذلك في ظل التنافس الشديد بينه وبين شقيقه شيلبيريك.

المحور الخامس: سفارة شيلبيريك الأول ملك نيوستريا (561-584م) إلى الإمبراطور الإمبراطور تيبريوس الثاني:

على الجانب الآخر في مملكة نيوستريا الفرنجية، نجد أن العلاقات الفرنجية البيزنطية ظلت جيدة كذلك، بين كلا من شيلبيريك الأول ملك نيوستريا والإمبراطور البيزنطي تيبريوس الثاني[69] **Tiberius II** (578-582م)، حيث أرسل الملك شيلبيريك بسفارة إلى الإمبراطور تيبريوس عام 578م، فقد ذكر جريجوري التوري: « **سافر سفراء الملك شيلبيريك إلى الإمبراطور تيبريوس الثاني، وعادوا بعد ثلاث سنوات كاملة، وقد عانوا مشقة السفر،... وعادوا من ميناء أجديا Agde التابع للقوط الغربيين**»[70].

وعن أسباب تلك السفارة، فيرى البعض أنها كانت لتهنئة الإمبراطور تيبريوس بإرتقائه

(66) W. Goffart, "Byzantine Policy in the West under Tiberius II and Maurice: the Pretenders Hermenegild and Gundovald (579-585)", Traditio 13 (1957): 77: Hancock : Austrasian politics, P. 18.

(67) إسمت غنيم: الآفار "دراسات فى تاريخ أوربا العصور الوسطى " – الأسكندرية 1994م. ، ص 25-26.

(68) Hancock : Austrasian politics, PP. 18-19;

(69) الإمبراطور تيبريوس: هو إمبراطور الدولة البيزنطية في الفترة من578حتى582م، وقد أرسل إليه رومان إيطاليا سفارة لمساعدتهم لحمايتها من غارات اللمبارديين ومعها ثلاثة الاف رطل من الذهب، ولجأ تيبريوس إلي اغراء اللمبارديين بالذهب لوقف هجماتهم على الممتلكات البيزنطية وإذا فشلت هذه المحاولة فيقوم باغراء الفرنجة بالذهب لحثهم على التدخل في إيطاليا وكبح جماح اللمبارديين، حيث كان منهمكاً في حروبه ضد الفرس. وهكذا ظهر عجز البيزنطيين واضحاً عن استرداد هيبتهم في إيطاليا. انظر، محمود محمد الحويرى: اللومبارديون في التاريخ والحضارة 568-774م،القاهرة دار المعارف ، ط 1986، ص 63.

(70) Gregory of Tours : Franks , P.327; Fredegar : III, MGH SRM II,:P.116;

العرش الإمبراطوري بعد جستين الثاني[71]، ولكن يرى البعض أن الملك شيلبيريك أرسل تلك السفارة بعد تحالفة مع شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا (575-596م) وتبنيه له، ولذلك أرسل الملوك شيلبيريك وشيلديبرت الثاني سفارات إلى القسطنطينية عام 578 ووعدوا بالدعم العسكري ضد اللمبارد في إيطاليا مقابل إعانات من بيزنطة، خاصّة أن الإمبراطور البيزنطى تيبريوس الثاني (578-582م) حاول التحالف مع الفرنجة من أجل القضاء علي اللمبارديين، وأرسل الهدايا إليهم من أجل إعلان الحرب علي اللمبارديين، ولكن نظراً لانشغاله آنذاك بمحاربة الفرس فإنه لم يتمكن من الاستمرار في ذلك التحالف مع الفرنجة ، لذا تحمل العبء الاكبر الإمبراطور موريس Maurice (582-602م) الذي تبني نفس السياسة وحاول استرجاع النفوذ البيزنطي في شبه الجزيرة الإيطالية[72].

المحور السادس: السفارات والرسائل بين شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا (575-596م) والإمبراطور موريس:

استمرت العلاقات الدبلوماسية بين البيزنطيين والفرنجة في عهد الملك شيلديبرت الثاني (575- 596م) ملك أوستراسيا، فقد حاول الإمبراطور موريس استغلال فرصة تدهور العلاقات بين الفرنجة واللمبارديين لاغراء الفرنجة على محاربة اللمبارديين، والحيلولة دون توسعهم علي حساب بيزنطة؛ لذلك سعي الإمبراطور موريس إلى التقرب من الملك شيلديبرت الثاني ملك أوستراسيا للحصول منه علي الدعم في محاربة اللمبارديين[73]، كما تبادل الفريقان – بيزنطة والفرنجة – السفارات، ودارت المفاوضات بينهما حول القيام بعمليات حربية مشتركة ضد اللمبارديين[74]. واستطاع الإمبراطور موريس في النهاية أن يغرى الملك شيلديبرت الثاني بشن هجوم على اللمبارديين في إيطاليا مقابل خمسين ألف قطعة من الذهب (صولدى)[75]. وهكذا يتضح أن سياسة الفرنجة مع البيزنطيين كانت قائمة على المصلحه المتبادلة بينهما، وأن الملك شيلديبرت لم يقبل تقديم المساعدة للإمبراطور موريس في حربه ضد اللمبارديين إلا بعد أن قدمت بيزنطة الأموال للفرنجة، وفي نفس الوقت استجابة الفرنجة لدعوة الإمبراطور موريس استمرارا لسياسة والده في محالفة البيزنطيين[76]. وقد قام الملك شيلديبرت بخمس حملات على اللمبارديين في إيطاليا بداية من عام 584م حتى عام 590م، ليكون عام 590م نهاية العلاقات الدبوماسية بين الفرنجة وبيزنطة خاصّة بعد فشل الفرنجة في طرد اللمبارديين من

(71) Woodruff , The Third Book of the Chronicle of Fredegar, Note P.91.

(72) Oman, (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928), pp . 191-2; Reverdy, G: Les relations de Childebert II et de Byzance, in Revue Historique, 1913, pp.61-86.

(73) Reverdy: Les relations de Childebert II, p.73.

(74) Paul the Deacon: Langobards, Translated by William Dudley Foulke, University of Pennsylvania Press, 1907, p . 126 ;

أنظر ايضًا: الحويرى: اللومبارديون، ص71.

(75) Gregory of Tours : Franks , P.375; Paul the Deacon: Langobards, p.117;

أنظر أيضًا، الحويرى: اللومبارديون، ص 71؛ اسامة زكى زيد: اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس(568-774م)، الاسكندرية 1987، ص17؛ وفاء عبد الحميد محمد السيد: الإمبراطور موريس(582-620م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب جامعه عين شمس 1988، ص 111؛ سونيا غازي: العلاقات السياسية اللومباردية - الفرنجية ، ص 533.

ذكر المؤرخ توماس هودكن أن القطع الذهبية التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي إلي الملك شيلديبرت الثاني تعادل ما يقرب من ثلاثين الف جنية استرليني . انظر، Hodgkin: Italy and her Invaders, V ,p. 228.

(76) صلاح مدنى: تاريخ العصور الوسطى ، ص 201-204.

إيطاليا.

ومما لا شك فيه، أن الإمبراطور البيزنطي كان على دراية بالأوضاع الداخلية في مملكة الفرنجة، ومن ثم وقع اختياره على شيلديبرت ملك اوستراسيا للتحالف معه لطرد اللمبارديين من إيطاليا. وعلى أية حال، استطاع موريس أن يغرى الملك شيلديبرت الثاني بشن هجوم على اللمبارديين في مقابل خمسين ألف قطعة من الذهب (صولدى)[77].

عبر الملك الفرنجي جبال الألب في سنة 584م على رأس جيش ضخم، وباغت اللمبارديين بهجوم شل حركتهم، جعلهم يتراجعون إلى أسوار مدنهم الحصينة للاحتماء بها، ثم دارت مفاوضات بين الجانبين، انتهت إلى انسحاب ملك الفرنجة من إيطاليا بعد أن نفحه اللمبارديين مبالغ ضخمة وهدايا ثمينة[78]. وعندما وصلت تلك الأخبار لموريس بما حدث، طالب شيلديبرت الثاني بإعادة الأموال التي أرسلها إليه، إلا أن شيلديبرت تجاهل الأمر تمامًا، ولم يرسل أي رد إليه[79].

ومع ذلك لم تكن قوة شيلديبرت بالدرجة التي تجعله يتجاهل مطالب الامبرطور البيزنطي المستمرة، الذي طالب بإعادة أمواله أو القيام بحملة أخرى ضد اللمبارديين، وقد ذكر جريجوري إن شيلديبرت في العام التالي (585م) أرسل حملة فرنجية ثانية عبرت جبال الألب، بيد إنها سرعان ما انسحبت من إيطاليا مثل سابقتها، بعد أن لوح لها اللمبارديين بالمال والهدايا[80]. وهكذا فشلت هذه الحملة أيضًا.

ويبدو أن موريس لم ييأس من الفرنجة ويصد وجهه عنهم، رغم أنهم تقاعسوا عن الوفاء بما التزموا به، بدليل أنه أرسل سفارة من قبله يطلب انفاذ جيش آخر إلى إيطاليا لغزو اللمبارديين، وما لبث شيلديبرت الثاني أن جهز حملة ثالثة في حوالى سنة 587، بيد إنها لم تكد تجتاز جبال الألب، حتى دب النزاع داخل صفوفها، ويعود السبب في ذلك إلى أن قبائل الألماني التي انخرطت في سلك هذه الحملة هددت بالتوقف عن مواصلة الزحف، ما لم تحصل على حصة معينة من الغنائم المتوقع الحصول عليها، وما لم تستقل بالأقاليم التي ستنتزعها لصالحها، ولكن قادة الفرنجة رفضوا الانصياع لمطالبهم، فانسحبت الأخيرة من الحملة، الأمر الذي ترتب عليه فشل هذه الحملة فشلًا تامًا[81].

(77) Gregorii Episcopi Turonensis Libri Historiarum Francorum X, editionem alteram curaverunt Bruno Krusch et Wilhelmus Levison (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MCMLI) Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum I, p. 314; Paul the Deacon: Langobards, p.117;

أنظر أيضًا، الحويرى: اللومبارديون، ص 71؛ وفاء عبد الحميد محمد السيد: الإمبراطور موريس، ص 111.

ذكر المؤرخ توماس هودكن أن القطع الذهبية التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي إلى الملك شيلديبرت الثاني تعادل ما يقرب من ثلاثين الف جنية استرليني . انظر،

Hodgkin: Italy, V ,p. 228.

(78) Gregorii Turonensis: Francorum, p. 314; Paul the Deacon: Langobards, p . 117 ; Villari, The Barbarian Invasion., II. p. 288. Thompson,(Jannes Westfall), the Middle ages 300-1500, Vol. I,(London .1931),. p. 169; Reverdy: Les relations de Childebert II, p.67.

(79) Gregorii Turonensis: Francorum, p. 314; Paul the Deacon: Langobards, pp. 117-8

(80) Gregorii Turonensis: Francorum, pp. 384-5; Dudden, ,(H) : Gregory The Great, In Two Volumes, Vol.I. (London,1905), p. 162.

(81) Paul the Deacon: Langobards, p . 126 : Hodgkin:Italy,V ,pp. 258-9 .

شاركت قبائل الألماني في العديد من الحملات الموجهه إلى شمال إيطاليا، فقد قامت بمساعدة القوط الشرقيين من قبل، وذلك عندما أرسل القوط الشرقيين وفدا إلى الملك ثيودوبلد الفرنجي من أجل مساعدته ضد الجيش البيزنطي، وبالرغم من رفض ثيودوبلد إلا أن دوقي الالماني لوثير وبوكلين وهما من اتباع ثيودوبلد قد وافقا علي التحالف مع القوط ومقاومة البيزنطيين، فقد كان لقبائل الالماني

وفي أوائل صيف سنة 588م أنفذ ملك الفرنجة حملته الرابعة إلى إيطاليا، ولكن أوثاري تمكن من هزيمتها هزيمة ساحقة، أسفرت عن وقوع العديد من الفرنجة قتلى واسرى، فيما عدا قلة ضئيلة استطاعت الفرار بصعوبة[82]، ويعلق بولس الشماس على هذه الهزيمة قائلا: «ما يدهشني إن المؤرخ سيكندوسSecundus الذي كتب الكثير عن المعارك التي خاضها اللمبارديين، اهمل تماما ذكر أحداث هذا الانتصار الذي احرزه اللمبارديين على الفرنجة»[83].

ومن الجدير بالذكر، أن المؤرخ البيزنطي ثيوفانس **Theophanes** - الذي يعد أهم المصادر البيزنطية في القرن السادس الميلادي – لم يسجل أحداث تلك الفترة المتعلقة بالحرب بين الفرنجة واللمبارديين، إلا قوله عندما ذكر في أحداث السادس من شهر سبتمبر عام 588م اندلعت حرب بين اللمبارديين والرومان، ولم يشير إلى مشاركة الفرنجة في هذه الحرب ضد اللمبارديين[84].

ونأتي إلي آخر الحملات التي وجهها شيلديبرت الثاني إلي مملكة اللمبارديين وأخطرها على الاطلاق، ونعنى بها الحملة الخامسة سنة 590م. ويبدو أن الفشل الذي منيت به الحملات الأربعة السابقة، زاد من غضبه ورغبته في القيام بعمل حاسم ضد اللمبارديين، ولهذا جهز حملته هذه المرة بعناية فائقة، كما اتفق مع الاكسارخ الجديد رومانوس (589-596) على القيام معًا بهجوم على بافيا عاصمة اللمبارديين، والقاء القبض على أوثاري[85]، ولكن على الرغم من التخطيط الجيد لهذا الحملة والتجهيزات الكبيرة إلا أنه منيت بالفشل، ولم يحقق الفرنجة اهدافهم المنشوده، إذ لم يتمكنوا من الثأر من اللمبارديين الذين انسحبوا إلى القلاع الاكثر مناعة وتحصينًا، كذلك لم ينجح الفرنجة في القبض على الملك أوثاري المتحصن خلف أسوار مدينة بافيا.

ويتضح مما سبق أن التحالف البيزنطي الفرنجي لم يقم على دعائم راسخة منذ بدايته ولم يحقق الهدف الذي عقد من اجله، إذ كانت تزلزله في الواقع الشكوك المتبادلة بين الطرفين، وإتهام كل منهما للآخر بالعمل لمصلحته[86]، وينبغى ألا يفوتنا أن مملكة الفرنجة آنذاك كانت تمر بدور أنحلال بطئ، الأمر الذي سهل على أوثاري اسقاط عرى هذا التحالف، ومع ذلك، فقد لقى بعض الهزائم على أيدى القوات الإمبراطورية بقيادة الاكسارخ رومانوس، فضلا عن سقوط مدن مودينا وألتينو ومانتوا في يده، واستطاع الاكسارخ أيضًا أن يعيد إلى الامبراطورية مدن بارما وريجيو وبياكنزا الهامة، وكان بوسعه أن يواصل انتصاراته على اللمبارديين، ولكن انسحاب الفرنجة من إيطاليا لم يضع حدًا لها فحسب، بل لم ينقضي وقت طويل حتى عادت هذه المدن إلى حوزة اللمبارديين مرة أخرى[87].

العديد من المشاركات في الحروب علي الشمال الإيطالي.. أنظر،
Agathias: The Histories , pp.13-4.

(82) Paul The Deacon: Langobards, p.137;Hodgkin : Italy, V , p . 260; Reverdy: Les relations de Childebert II, p.78.

(83) Paul The Deacon, Langobards, p.137.

(84) Theophanes: The Chronicle of Theophanes The Confessor , Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, trans. by Mango, C. & Scott , R., (Oxford. 1997), p.384.

(85) Dudden, Gregory the Great, I , p . 162 ; Oman : Dark ages ,p . 192 .

(86) موس : ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة 1967.ص 215 – 216 .

(87) Dudden, Gregory the Great, I p. 165 .

واجمالًا كان التحالف البيزنطي الفرنجي مقضيًا عليه بالفشل، بدليل أن أوثاري عمل على قطع جذوره تماما عندما أرسل سفارة من قبله إلى جونترام ملك الفرنجة وعم شيلديبرت الثاني يطلب عقد اتفاقية صلح وسلام معه قبل نهاية صيف عام 590، في الوقت الذي وصلت الأخبار بوفاة أوثاري فجأة في عنفوان شبابه في بافيا في 5 سبتمبر من نفس العام[88]، ولقد رأى الفرنجة إنه من الافضل التحالف مع اللمبارد لأن مصلحتهم تأييد اللمبارد كحاجز قوى بين الفرنجة والامبراطورية. فقد كان الغرب بالنسبة للامبراطورية ورث قديم، وإن الرومان اعداء لكل الامم الجرماينة يسعون دائما لضرب أحدهما بالآخر بالاضافة إلى أن الامبرطورية لها مطالب في بلاد الغال ليست خافية. لهذا كله ابرمت معاهدة صلح مع خليفة أوثاري – اجيلولفAgilulf - في سنه 591م والفرنجة[89].

وجدير بالذكر أن المصادر الفرنجية والبيزنطية تصمت تمامًا عن وجود أي علاقات بينهما. ويمكن ذلك بسبب انشغال موريس بحروبه ضد السلاف والآفار من عام 592م حتى وفاته عام 602م. وفي نفس الوقت عقد الملك شيلديبرت معاهدة إنديلوت مع عمه جونترام ملك برجندي والتي اصبح بمقتضاها وريث عرش برجندي، وبذلك استقرت الاوضاع الداخلية في مملكة الميروفنجيين، كما توفى الملك جونترام 593م وبعد الملك شيلديبرت 596م، وقُسمت مملكة الفرنجة بين أبناء شيلديبرت الصغار الذين ظلوا في صراع داخلي وحروب أهلية فيما بينهم، ومع لوثر الثاني ملك نيوستريا ابن عمهم أيضًا، تلك الاوضاع التي انتهت بتوحيد مملكة الفرنجة تحت صولجان لوثر الثاني عام 613م لتستقر الأوضاع الداخلية لمملكة الميروفجيين، وبذلك لم يكن هناك داعي للتنافس الخارجي وكسب ود بيزنطة حيث أصبحت الممالك الميروفنجية الثلاث تحت حكم ملك واحد. بخلاف بعض العلاقات الدينية بين الفرنجة وبيزنطة في عهد الملك داجوبيرت (629–639م).

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

18. Agathias: The Histories, eng. Trans, Frendo, J., Newyork. 1975.

19. Austrasain Letters: In Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, by Brian Hancock, A Thesis in the Department

(88) Gregory of Tours: Franks, P. 232; Hodgkin :Italy, V,p. 275 .

(89) Paul the Deacon: Langobards, p . 151 ;

أنظر أيضًا: الحويرى: اللومبارديون، ص77-78.

of History at Concordia University 1990.

20. Bordonove, Georges, Clovis et les Mérovingiens, Pygmalion Press 2009.
21. Bradley, Henry, The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain London. 1888.
22. Brian, Hancock , Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990.
23. Bury, John Bagnell ,History of the later Roman Empire, from the death of Theodosius I to the death of Justinian, Vol. 1, University of Toronto, New York. 1923.
24. Dolger, Regesten Der Kaiserurkunden Des Ostromischen Reiches، VI Berlin 1924.
25. Dudden, (H): Gregory the Great, In Two Volumes, Vol.I. (London, 1905).
26. Fredegar, Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888).
27. Gregorii Episcopi Turonensis Libri Historiarum Francorum X, editionem alteram curaverunt Bruno Krusch et Wilhelmus Levison (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MCMLI) Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum I.
28. Gregory of Tours, the History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974.
29. Gwater, Brid William, The Colmbia Encylopedia, New york.1950.
30. Hodgkin: TH., Italy and her Invaders, Oxford. 1891.
31. Jordanes. The Gothic History of Jordanes, eng. trans. Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915).
32. Malcolm Todd: The Early Germans, Second Edition 2004.
33. Marcellinus Comes: The Chronicle: Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995).
34. Marius of Avenches, Marii Episcopi Aventicensis Chronica, in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1893.
35. Moore, W.G, the Penguin Encyclopedia of Places, London, 1971.
36. Moorhead, (J .), Theoderic in Italy , (Oxford . 1992).
37. Oman, (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928).

38. Ostrogorsky: History of the Byzantine State. Trans - by Jon Hussey. (Oxford 1968).

39. Paul the Deacon: Langobards, Translated by William Dudley Foulke, University of Pennsylvania Press, 1907.

40. Perry, Walter C, the Franks from Their First Appearance in History to the death of King Pepin, London, 1957.

41. Procopius, History of the Wars in Seven Volumes. Translated by H. B. Dewing. LOEB Classical Library (Harvard UP, 1914).

42. Reverdy, G: Les relations de Childebert II et de Byzance, in Revue Historique, 1913.

43. Schmidt , (L .): «The Visigoths in Gaul» , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, (Cambridge . 1911).

44. Stefan Esders, "Merovingians and Byzantium Diplomatic, Military, and Religious Issues, 500700-" In: The Oxford handbook of the Merovingian World Edited by Bonnie Effros and Isabel Moreira, Oxford 2020.

45. Theophanes: The Chronicle of Theophanes The Confessor , Byzantine and Near Eastern History AD 284813-, trans. by Mango, C. & Scott , R., (Oxford. 1997).

46. Thompson, ,(Jannes Westfall), the Middle ages 3001500- , Vol. I, (London .1931) .

47. Vasiliev, A.A, History of the Byzantine Empire, Wisconsin 1999.

48. Villari , (P .):The barbarian Invasions of Italy,Vol II , London, 1902 ,

49. W. Goffart, «Byzantine Policy in the West under Tiberius II and Maurice: the Pretenders Hermenegild and Gundovald (579585-)», Traditio 13 (1957).

50. Wood, Ian, The Merovingians kingdoms, 450 – 751, London and Newyork. 1991.

51. Woodruff, Jane Ellen, the «Historia epitomata» The Third Book of the Chronicle of Fredegar, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987.

قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة:

1. ادوار بروي وآخرون ، القرون الوسطى (تاريخ الحضارات العام)، م 3 ، ط1 ، بيروت، منشورات عويدات ، 1986.

2. أسامة إبراهيم حسيب: معركة شالون بين الهون والرومان، 451م، المكتب العربي للمعارف، الطبعة الأولى القاهرة 2009.

3. اسامة زكى زيد: اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس(568-774م)، الاسكندرية 1987.

4. إسمت غنيم: الآفار «دراسات فى تاريخ أوربا العصور الوسطى « – الأسكندرية 1994م.
5. بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ترجمة عفاف سيد صبره، جزءان، الأول والثاني، القاهرة 1986.
6. جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحى الشاعر ، ط2، القاهرة 1992.
7. جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية - 284 - 1453 دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، 1984.
8. سونيا عبد الوهاب غازي: علاقة مملكة أوستارازيا بالقوى السياسية المجاورة، مجلة المؤرخ المصري، عدد49 الجزء الأول يوليو 2016.
9. سيد أحمد عبد الناصري: الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، القاهرة 1976.
10. سيد أحمد عبد الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، القاهرة 1991 .
11. السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية 323-1081م ، دار النهضة العربية، بيروت1965.
12. صلاح محمد ضبيع: الهون وبيزنطة دراسة في العلاقات السياسية 337-450م ضمن كتاب دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، المكتب العربي للمعارف، ط1 ، القاهرة2014.
13. صلاح مدنى: تاريخ العصور الوسطى في اوروبا، دمشق 1973.
14. عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 1967 .
15. علية عبد السميع الجنزوري : جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة ، القاهرة 1986 .
16. فاطمة الشناوي: معركة سواسون عام 486م، بمجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد 22 الجزء الثاني، سنة 2007.
17. كرستوفر دوسن: تكوين اوربا، ترجمة محمد مصطفي زيادة وسعيد عاشور، موسسة سجل العرب، القاهرة 1967.
18. محمد عبده حتاملة: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، الأردن 1996.
19. محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة 1994.
20. محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة 2000.
21. محمود محمد الحويرى اللومبارديون في التاريخ والحضارة (568-774م)، القاهرة دار المعارف ، ط 1986.
22. محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، القاهرة 1995.
23. مشتاق طالب حسين الخفاجي: أتيلا ودوره السياسي والعسكري في بناء الإمبراطورية الهونية 406-453م، مجلة كلية التربية، جامعة بابل) –العراق)، ع1، لسنة 2008.
24. موس : ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة 1967.
25. وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لدولة الفرنجة في العصور الوسطي، رسالة ماجستير منشورة، دار الافاق العربية، ط1، القاهرة 2013.

الرسائل العربية غير المنشورة:

1. ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس 2011، ص 234.

2. صالح خميس صالح : مملكة الوندال في شمال افريقيا 425-534م، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب جامعة حلوان 2018 .

3. كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة المنصورة 2009.

4. محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان(768-814م)، اطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد 2003.

5. وفاء عبد الحميد محمد السيد: الإمبراطور موريس(582-620م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب جامعه عين شمس 1988.